مقتدى الصّدر

قيادة فوق الشبهات

علي الزيدي

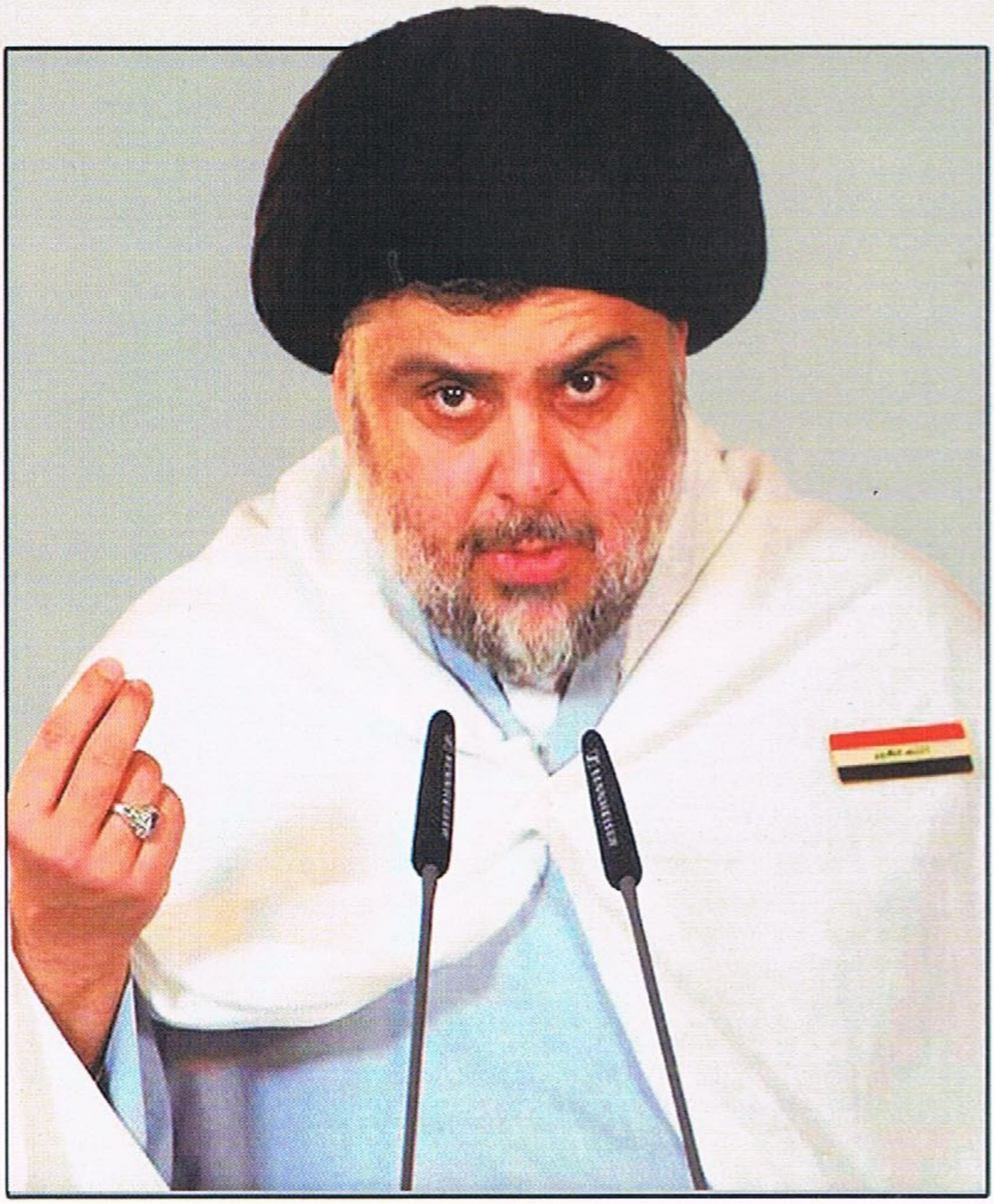

مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات

مقتدى الصدر

قيادة فوق الشبهات

بحث حول موضوع القيادة الذي تكلم به السيد الشهيد الأول
قدس سره، وعدم التنافي بينه وبين قيادة السيد مقتدى الصدر

علي الزيدي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

الإهداء

إلى الذى إتخذ الصدر بن قدوة

فأتته القيادة تسعى.

إلى السائر بطريق الحق مع الأصحاب

فما استوحشوا طول الطريق وغربته.

إليك يابن الصدر بن . .

وعسانا نكمل الطريق معك

لنكون من السعداء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ*وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ*قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ*قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف :٨٦ – ٨٩ .

صدق الله العلي العظيم

المقدمة ٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

لا أدري ماذا يريد من يبحث عن أشياء إذا دلت على شيء فإنها تدل على مدى الفقر الفكري والعوز الثقافي والعلمي ، لهذا الذي يعتبر نفسه باحثاً أو طالباً للحق .

وفي الواقع أن المشكلة لا تكمن في احتياج هذا الفرد إلى الوصول للحقيقة واتخاذها مركباً يسير ما تبقى من عمره فيه ، وإنما تنبع المشكلة من ذات الفرد الذي يكون بأمس الحاجة إلى أن يصفي نفسه أولاً من أدران المعصية وما أكثرها ، فمنها معاصي نفسية أو قل باطنية ، ومنها معاصي خارجية أو ظاهرية وكلاهما يجعلان من الفرد لعبة بيد الشيطان . وفي كثير من

الأحيان يستخدمهم ليكونوا أداةً يحارب بهم أولياء الله . وثانياً أن يقفز إلى ما وراء أنفه بعض الشيء ليرى وجهاً آخر للحقيقة، غير الوجه الماثل أمامه ، والذي هو من صنيعة المنافقين والمرجفين . الذين ليس لهم مدى يسعون فيه ، إلّا الفتنة وعرقلة أصحاب الاصلاح ومنعهم من الوصول إلى أهدافهم الإلهية .

ولا أريد الاطالة بهذا الموضوع ، فإنه واضح بيّن للذي خبر الحياة وعاش آلامها ومآسيها في سبيل الحق وإعلاء كلمة الشرع الإلهي المقدس .

ومن هذه الأشياء التي تثير الاستغراب تارة وتارة أخرى السخرية إن البعض لم يستطيعوا أن يجدوا عيباً في قيادة السيد مقتدى الصدر للمؤمنين في هذا الظرف الصعب والذي يحتاج إلى قوة قلب مع ثبات مطلق في العقيدة والدين .

ونتيجة لنجاح هذا القائد في الاستحواذ على محبة قلوب المؤمنين المستضعفين في هذا البلد الجريح راح هؤلاء المرجفون

والمنافقون يثيرون شبهات حول هذه القيادة الحكيمة .

ومن هذه الشبهات ، الشبهة التي أخذوها من كلمة حق قالها السيد الشهيد الأول محمد باقر الصدر قدس سره حول القيادة الرشيدة في حينه ، وهي التي أناط بها ملاك تعلق القيادة في ثلاثة يأتون بالتبعية :

أولاً : الأنبياء الذين هم الحكام في امهم .

ثانياً : الأولياء المعصومون والأوصياء المنصوص عليهم .

ثالثاً : فقهاء الأمة الأعلام العدول .

ولذلك قالوا من أين اتى الحق للسيد مقتدى الصدر ليعلن نفسه قائداً للمؤمنين وهو يخالف ما جاء بكلام السيد الشهيد الأول قدس سره ، علماً بأنه يقول إني مطيع للصدرين ولا يزالان هما أولياءه ؟

والحقيقة إن أصحاب إثارة هذا الإشكال أو الشبهة ، ما أثاروها إلّا ليكن لها وقع في قلوب بعض المؤمنين بقيادة السيد

مقتدى الصدر ، وليتخذ في الأذهان مكاناً للتساؤل ، بحيث يبدو هذا الإشكال للوهلة الأولى كأنه صحيح ، فمن أين للسيد مقتدى الصدر هذه المشروعية وبحدود هذا الإشكال لاغير .

ولكن يأبى الله أن يجعل للمنافقين والمرجفين على المؤمنين من سبيل ، فمادام السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره على حق وهو قائد طريق الهداية في حينه ، وكذلك السيد مقتدى الصدر على حق وهو قائد طريق الهداية الآن ، فلا يمكن أن يوجد خلاف في البين .

بل مثل هذا الإشكال يرفع بأقل نظرة معمقة بعض الشيء، وحسب ما جاء في كتاب الله العزيز : ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ النساء : ٨٢ . ولكن مادام كل من السيد الشهيد الأول قدس سره والسيد مقتدى الصدر طريقهما في سبيل الله ومن الله والى الله ، حينئذ لن يوجد اختلاف وتعارض بينهما .

وإن شـــاء الله تعـــالى ســـنرفع في الأوراق القادمـــة هـــذا الإشكال، الـذي قـد يأخـذ مأخـذه عنـد البعض مـن المؤمنين ، فيقفون عاجزين عن الرد ، ولذلك قـد يكتفـوا بالسـكوت فقـط ويتركوا الجواب إلى أجلٍ غير مسمى .

وقد أجبنا عن هذا الإشكال أو الشبهة بستة أوجه ، ولقـد راعينا فيها ذهنية المتلقي التي تختلـف مـن شـخص إلى آخـر ، أو قل كُلٌ يأخذ بحسب وعيه وإدراكه منها .

مع ملاحظة إن في هذا التنوع من الأجوبة خروج من الفهم الضـيق للشـريعة ورجالها إلى فضاء أوسع ومدى أبعد .

أما الذين أثاروا هذا الإشكال فأنا على ثقـة ويقـين بـأن هـذا الكـلام الـذي سنعرضـه دفاعـاً عـن السـيد مقتـدى الصـدر لـن يروق لهم ولن ينفعهم في شـيء ، لأنهـم في الواقع ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّ**﴾ . وستكون بالتالي حجة ووبالاً عليهم في الدنيا والاخرة .

وهذا الأمر لن يفيدنا أو يسعدنا ، لأننا على العكس منهم ، كوننا نريد لهم الخير والهداية والرشد والعود إلى حياض الدين وتوحيد كلمة المؤمنين ، وكفانا تفرقاً وتشتتاً عن حقنا . وليعمل كل منّا بما يرضي الله تعالى ، ولندع الآخرين من أبناء جلدتنا أيضاً يعملوا بما يرضي الله تعالى من دون أن يمس أحدنا الآخر بسوء أو يجرحه بكلام لن يستفاد منه إلّا الشيطان وأذنابه .

وأخيراً اسأل الله تعالى أن يمن علينا باستمرار الهداية وعدم ترك طريق الحق ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

علي الزيدي

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض بما جاء فيه حول القيادة

اعتراض ليس في محله

قد يعترض البعض على قيادة السيد مقتدى الصدر باعتراض يستدل عليه بما جاء في كتاب (المجتمع الفرعوني) أو ما يسمى بطبعة اخرى (مجتمعنا) وهو عبارة عن محاضرات ألقاها السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره ، وقد أعدها محمد علي أمين ، وقد قال فيه :

(إن نظام الحكم في الإسلام يتميز عن جميع أنظمة الحكم التي وضعها الإنسان بمميزات خطيرة إضافة إلى كونه تشريعاً من الله العليم الحكيم"وهذا يكفي" ، فمن هذه الميزات أن الحاكم الشرعي في دولة الإسلام الذي يعود القرار الفاصل في جميع قضايا الأمة يجب أن يكون أفضل الناس في جميع نواحي الشخصية الإنسانية ، ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام هم الحكام في أممهم ، اعترف الناس بذلك أم لم يعترفوا ، وبعد الأنبياء عليهم السلام هم الأولياء المعصومون والأوصياء المنصوص عليهم وهم الأئمة وبعد الأئمة فقهاء الأمة الأعلام

العدول الذين يقومون بواجب القيادة الرسالية الرشيدة في شعوبهم ، وغير هؤلاء من درجات البشر علماً وأخلاقاً لا يصلح ليكون حاكماً شرعياً إلّا من خلال إمضاء النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو الفقيه الأعلم العادل الذي هو الحاكم الأعلى في غياب النبي أو الإمام المعصوم ...) [1] .

وعليه يكون ملخص الاعتراض هو :

كيف يقول السيد مقتدى الصدر وأتباعه بأنهم يسيرون على خط الشهيدين الصدرين قدس الله سريهما وهم يخالفون المبدأ الذي أقره السيد الشهيد محمد باقر الصدر لأمر القيادة الرسالية ؟! على اعتبار أن السيد مقتدى الصدر ليس بالفقيه الأعلم فضلاً على أنه لم يدّع ذلك ، فلماذا تصدى لأمر القيادة بهذه الصورة ؟ .

---

(١) مجتمعنا ، ص ١٨٣ .

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض..... ١٧

رفع الاعتراض

ويمكن رفع هذا الاعتراض ورفع الشبهة عن الاذهان وذلك بالإجابة ببعض الأوجه نذكر منها ما يلي :

الوجه الأول : الحكم الواقعي الأولي لم يكتب له الاستمرار في كل الأحوال والظروف .

إن السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره في قوله هذا كان في مقام بيان الحكم الواقعي الأولي[1] لمن يتصدى للقيادة

---

(١) الحكم الواقعي الأولي : (هو الحكم المجعول أولاً وبالذات ، أي بلا لحاظ ما يطرأ عليه من العوارض) فالشارع المقدس أوجب الصيام والصلاة والحج والزكاة ، وحرّم السرقة والكذب والغيبة والزنا . وندب إلى عيادة المرضى وزيارة الأقارب وتشييع الجنائز وقراءة القرآن . وكره للمصلي أن تكون أمامه صورة أو باب مفتوح أو إنسان مقابل أو أن يعبث بملابسه وجسمه أثناء الصلاة. وأباح شرب الماء والنوم والمشي والجلوس .
وهذه الأحكام وأمثالها كلها أحكام تكليفية لوحظ فيها ما في الفعل

لذاته من المصلحة أو المفسدة أو عدمها دون ما يقترن بهذه الأفعال من عوارض ، ودون ما يطرأ عليها من أمور .

فإذا ما اقترن بالفعل أمر ما يغير المقتضي لإصدار الحكم الأولي عليه، فلم يحكم عليه الشارع بذلك الحكم الأولي ، وأصدر فيه حكماً آخر هو :

الحكم الواقعي الثانوي : (وهو ما يجعل للشيء بلحاظ ما يطرأ عليه من عناوين خاصة تقتضي تغيير حكمه الأولي) .

فرب واجب كالصيام يصير حراماً إذا أضر بالمكلف ، وربّ حرام يصير واجباً إذا أدّى ترك الفعل إلى هلاك المكلف كأكل لحم الميتة ، ورب مستحب يكون حراماً إذا أدّى فعله إلى ضرر كالتنزه في مكان خطر ، ورب مكروه يكون واجباً كإشارة المصلي لتحذير آخر من خطورة ، ورب مباح يكون حراماً أو واجباً كشرب الماء الضار أو ما تتوقف عليه الحياة .

وهكذا الحال في الأحكام الوضعية ، فالوضوء شرط للصلاة ولكنه ليس شرطاً لها إذا أضر بالمكلف ضرراً جسدياً أو معنوياً .

والغصب مانع من الصلاة في المكان المغصوب ، إلّا أنه ليس مانعاً بالنسبة للمسجون في مكان مغصوب .

وهكذا تحولت الأحكام الوضعية الواقعية الأولية إلى أحكام واقعية ثانوية، لطوارئ معينة دعت لهذا التحول .

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض..... ١٩

الرشيدة للمجتمع ، وذلك حسب عالم الجعل الإلهي ، فإن الأنبياء ومن بعدهم الأئمة المعصومين هم الحكام في أممهم بل تصل النوبة بأن يكونوا حكاماً على جميع الأمم ، رضينا بذلك أم لم نرض ، وكما جاء في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة والتي منها :

فإذا زالت الطوارئ الداعية إلى إنشاء الحكم الثانوي وتجميد الحكم الأولي ، عاد الحكم الأولي إلى فعاليته وألغي الحكم الثانوي . وعلى هذا يمكن القول : إن كل حكم واقعي أوّلي لم يكتب له الاستمرار في كل الأحوال والظروف ، وإنما يتحول ويتغير حكم الشارع المقدس في أفعال المكلفين وفق المتغيرات .

وهذه المرونة في التشريع الإسلامي وتمشيه وفق الظروف والأحوال ، كل هذا نابع من تبعيّة أحكام الشرع المقدس للمصالح والمفاسد انتهى . نقلاً عن كتاب (مفتاح الوصول إلى علم الأصول) للشيخ أحمد كاظم البهادلي ج١ ص٨٦ وما بعدها بتصرف .

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ...﴾ السجدة : ٢٤ .

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ ...﴾ ص : ٢٦ .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ الجاثية: ١٨ .

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص ، ٥ .

وهكذا سارت القيادة الحقة وألقت بظلالها على المؤمنين بها والذائدين عنها ، فاستمرت من رسول إلى رسول والى أن وصلت إلى رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله ، وبعد استشهاده استقرت عند الأئمة المعصومين من ولده ، إلى أن استمرت إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام ، والحكم الأولي بأمر القيادة مستمراً فيهم ، ولا يمكن لأي إنسان أن يتقمص هذا الدور ، إلّا ظلماً وعدواناً .

ولكـن بعـد أن جـاءت الغيبـة الصـغرى وأعقبتهـا الغيبـة الكبرى ، ونتيجة لظروف الغيبة وتداخلاتها وتـداعياتها ، انتقـل الأمـر مـن الحكـم الأولي للقيـادة الـذي هـو بيـد المعصـوم عليـه السلام ، إلى الحكـم الثـانوي الـذي يخـول الفقيـه العـادل لقيـادة الأمة خوفاً مـن الضـياع والتشتت ، وفي ذلـك مصـالح جمة لا يمكن حصـرها بحال .

ومن نفس هذا المنطلق ، بعـد أن اصـبحت القيـادة في زمـن الغيبـة الكـبرى للقواعـد المؤمنـة بيـد الفقيـه الاعلـم العـادل ، واسـتمرت عـلى هـذا المنـوال إلى عـدة قـرون ، ونتيجـة تعاقـب الأجيال ، والتكامل الذي وصـل إليه الفـرد المؤمن بعـد مـرور تلك العصور الطويلة من الـزمن تكاملـت ايضـاً جهـة المرجعيـة القيادية المتمثلة بالفقيه الأعلم العادل ، وصـارت تـرى بمنظـور الحكمة وشاهد البصيرة ، بحيث أصبحت تمتلك القـدرة عـلى تشخيص الواقع المعاش وما سيفرزه الـزمن مـن آليـات حركيـة عـلى المستوى الاجتماعي بشكـل عـام وعلى المستوى الـديني

بشكل خاص ، فأصبح من الضروري وضع بصمة جديدة لها تأثير مباشر على تغيير الواقع الحركي القيادي من بُعد إلى بُعد آخر ، ومن مستوى معهود إلى مستوى لم يعهد من قبل . وهذا الأمر في الواقع له مناشئ عدة منها :

المنشأ الأول : ضمن حركة التكامل والمسير الإيماني الطويل، يجب على الفرد المؤمن أن يمر ببلاءات كثيرة لا يمكن لها أن تكون من نوع واحد أو نمط معروف ، بل يجب أن تكون متغيرة ، ولا تعرف سمة الثبات والجمود ، وعلى الفرد أن يجتازها بنجاح مهما كانت ثقيلة وغريبة في وقعها ووجودها .

المنشأ الثاني : هناك تغيرات تحدث في المنطقة لا يمكن أن يَسْتَقْطِب أحداثها ويوجِد لها الحلول المناسبة إلّا أشخاص خاصين ، لهم القدرة على مسايرة الأحداث من زوايا تكون مخفية عن الكثير ، وبغض النظر عن مستواهم العلمي والاجتماعي أو مركزهم الديني .

المنشأ الثالث : المرور بعهد يكون فيه الفقيه الأعلم العادل

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض..... ٢٣

والـذي يمتلـك الدرايـة والخـبرة الكافيـة في ادارة الأحـداث مفقوداً ، وخصوصاً في دولة كالعراق – وانا أقصد مفقوداً بهـذه العناوين تحديداً – وإلّا بغير هذه العناوين قد يوجد الكثير منهم .

المنشـأ الرابـع : إن الله تعـالى عـادل وحكـيم ولا يمكـن أن يترك الأمة تواجه الأزمات لوحدها ، بل لابد أن يرسل لها من يحدد ويصحح مسارها ويستخلصها مما هي فيه .

وبالتأكيد فإن الله تعالى لا يهمه في أمر الإصلاح لقب الفرد ومكانته الاجتماعية أو الدينية أو العلمية ، وإنما الله تعالى عالم بالأصلح من بين عباده ، وحينها يكون هو المتعين لا غير وبغض النظر عن رضانا من عدمه .

وبعد أن وصلت المرجعية القيادية العليا للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره وكانت بحق مرجعية قيادية أدت دورها ميدانياً في حياة المسلمين وغيرهم، ونتيجة ما تمتلكه هذه الشخصية من أبعاد وسمات عرفانية مكللة

بالأعلمية، مضافاً إلى الشعور بالمسؤولية والى أقصى حد ممكن من هذه المسؤولية ، استقرأ الواقع المستقبلي للعراق ، وما سيؤول إليه الحال لهذا البلد الجريح ، وعلم بأن هذا البلد سوف يخلو من المرجع القيادي العادل الأعلم – ولو في الأفق المنظور – وهنا وكخطوة إستباقية قال مقولته المشهورة :

(... فمن هذه الناحية يحتاج الشعب العراقي لو صح التعبير إلى قيادة لا تمثل التقليد ، يقلدون شخص ويأتمرون بأمر شخص آخر ، بعنوان الوكالة أو بأي عنوان آخر لكي يرتبهم ، الشيعة والحوزة لا تكون بدون ترتيب ، وإذا لم ترتب تقع بأيدي أُناس ليسوا لهم أكفاء ، ماكرين وطلّاب دنيا بشكل من الأشكال ، على أي حال ، فتوخياً لدفع أمثال هذه النتائج المؤسفة والمزعجة ، ينبغي إيجاد قيادة دينية في داخل الحوزة ، لأجل التفاف الناس حولها واستفادة الناس منها ...) [1] .

---

(١) في لقاء مع السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر أجراه معه محمد عباس الدراجي رئيس تحرير مجلة الكوثر سابقاً .

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض..... ٢٥

ونلاحظ هنا من كلام السيد الشهيد الثاني قدس سره إنتقال الحكم الأولي من قيادة الفقيه الأعلم العادل ، ونتيجة لظروف طارئة وحرجة إلى الحكم الثانوي البديل ، وهو انتقال القيادة إلى شخص آخر يمثل القيادة بأبعاد خاصة نتيجة المأذونية من قبل المجتهد الأعلم العادل .

الوجه الثاني : الظرف الذي يعيشه السيد الشهيد الأول قدس سره كان يحتم عليه مثل هذا القول .

إن الظرف الذي كان يعيشه السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره كان لا يسمح بأن تترشح القيادة الإسلامية أو الحاكمية الشرعية إلى من هم دون الرسول صلى الله عليه وآله والإمام المعصوم عليه السلام والفقيه الأعلم العادل ، وذلك لما وصل إليه الحال في تلك المرحلة من التأريخ .

بحيث كان الفقيه العادل الأعلم يرى بأن أمر قيادة الأمة لابد أن يتعلق به هو وحده ، وذلك لغلق الباب بوجه كل من يرى بنفسه أنه قادر على قيادة المجتمع من دون الاحتياج إلى

ذلك التدرج العلمي الديني العالي ولا إلى العدالة المطلوبة .

وهو بذلك قد خطى خطوة فعالة بؤد فتنة كادت تظهر في المجتمع الإسلامي كان قد لوّح بها المد الفكري الشيوعي والتيارات القومية ، مضافاً لما يمثله البعد الرأسمالي وعملائه في المنطقة ، وخصوصاً حزب البعث الكافر .

وذلك من خلال بث ثقافة عزل الدين عن السياسة ، وأن رجال الدين ليس لهم الحق في قيادة الأمة ، لأنهم لا يمثلون البعد السياسي ، وعليهم ترك قيادة المجتمع لمن هم يمثلون اولويات سياسية خاصة تؤهلهم لها جهات الاستكبار العالمي .

ولعل الذي ساعد على إنماء مثل هكذا تصور هو انعزال بعض رجال الدين المعروفين عن السياسة وقيادة الامة ، فعلى سبيل المثال ، عندما اجتمع وجهاء النجف في عهد الاحتلال البريطاني في دار الشيخ محمد جواد وحضره رهط من العلماء والزعماء والاشراف والسادات ، وتوصلوا إلى أن يختاروا أميراً عربياً بدلاً من أن يكون بريطانياً ، وعندما تفرقوا وذهب

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض..... ٢٧

الرؤساء إلى الكوفة وطالبوا السيد محمد كاظم اليزدي بإبداء الرأي – وكان حينها زعيماً للحوزة العلمية في النجف – تراجع وقال :

(انه كرجل ديني لا يعرف غير الحلال والحرام ، ولا دخل له بالسياسة مطلقاً)[1] .

ولذلك عندما قال السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره إن القيادة يجب أن تكون للأنبياء ومن بعدهم للأولياء المعصومين ومن ثم لفقهاء الأمة العدول ، فهو أراد أن يوصل رسالة إلى كل منحرف يحاول التسلط على رقاب الشعوب بعنوان أنه قائداً لهم من خلال منع فئات من البشر يتمتعون بدرجات علمية معتد بها . مضافاً لامتلاكهم ملكة العدالة ، لكنهم دون عنوان الاجتهاد والأعلمية المطلقة ، فكيف بمن هو دونهم بكثير ، فيقيناً أنه سوف يكون غير مقبول به على

---

(١) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ص ١٣٤ .

الاطلاق من وجهة النظر الشرعية والعقلائية ، وبخلاف ذلك فهو مغتصب كاذب أفاك .

الوجه الثالث : الاستثناء في أمر القيادة موجود في نفس النص .

إن الاستثناء في أمر القيادة موجود في نفس النص الذي اعترض به المعترض حيث جاء في نص كلام السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره :

(... وغير هؤلاء من درجات البشر علماً وأخلاقاً لا يصلح ليكون حاكماً شرعياً إلّا من خلال إمضاء النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو الفقيه الأعلم الذي هو الحاكم الأعلى في غياب النبي أو الإمام المعصوم ....) [1].

ومعنى ذلك إن الذي لا يملك مواصفات القيادة الكاملة كأن يكون رسولاً أو إماماً معصوماً أو فقيهاً عادلاً ، يمكن له

---

(١) مجتمعنا ، ص ١٨٣ .

أن يتصدى لأمر القيادة في حالة إمضاء النبي له أو الإمام المعصوم أو الفقيه العادل العالم وإعطاءه إذن بذلك .

وحينها سوف يستطيع الفرد الذي لا يحمل تلك المواصفات أن يعمل في ميدان القيادة نتيجة التخويل الذي سيحصل عليه من أحد الجهات الثلاثة .

الوجه الرابع : تطبيق أمر السيد الشهيد الثاني هو عينه تطبيقاً لأمر السيد الشهيد الأول .

إن السيد مقتدى الصدر قد طبق مقولة والده السيد الشهيد قدس سره التي قالها في أحد اللقاءات التي أجريت معه والتي ذكرناها في المنشأ الرابع .

فعندما قال السيد الشهيد قدس سره : (... فمن هذه الناحية يحتاج الشعب العراقي لو صح التعبير إلى قيادة لا تمثل التقليد ، يقلدون شخص ويأتمرون بأمر شخص آخر بعنوان الوكالة أو بأي عنوان آخر لكي يرتبهم ...) . ففي هذه الحالة

كيف يحق لنا أن نعترض ونقول بأن السيد مقتدى الصدر قد خالف نهج الصدر الأول ، وهو يعيش إلى الآن حالة التطبيق العملي لتلك الوصية الخالدة .

خصوصاً وإننا نعرف بأن السيدين الشهيدين الصدرين خطهما واحد ، ومرجعيتهما الحركية التغييرية واحدة ، ولا يمكن لأي مدّعي أن يدّعي خلاف ذلك .

فإذا ما جاء أحد وطبق ما قاله اللاحق بشكل دقيق فهذا يعني بأن هذا المطبق مطيع لكليهما وسائر على خطهما ومنهجهما بل وزيادة ، لأنه لم يهضم أفكارهما فحسب ، بل عاش مرحلة التجربة والعمل الجاد لتنفيذ وإكمال ما أراد أن يصل إليه المجتمع من تواصل جاد لمباني حوزة أهل البيت ، بالطرق التي يرضى لها المعصومون عليهم السلام .

والحقيقة أن الذين وقعوا في هذا التهافت والاشتباه حاولوا أن يفرقوا بين مسلك الشهيدين في قيادة الأمة ولم يلتفتوا إلى منهجهم الواحد ، أو إنهم التفتوا إلى منهجهم الواحد ، ولكن

نظروا بعين واحدة إلى طريقة تحديد القيادة ، فالتفتوا إلى منهج الصدر الأول في تحديدها في تلك المرحلة الحرجة ، ولم يلتفتوا إلى منهج الصدر الثاني في تحديد مفهومها ومصداقها في مرحلته. علماً أن المرحلة التاريخية للسيد الشهيد الثاني قد اختلفت عن مرحلة السيد الشهيد الأول باختلافات كثيرة استدعت تغيير النمط والاسلوب القيادي ، ولو أن المعترضين تأنوا وصبروا وجمعوا بين القولين لوقع الصلح وارتفع التزاحم في البين .

الوجه الخامس : وجود الظرف الموضوعي للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إذا ما تنزلنا عن النقاط الأربعة التي ذكرناها فيمكن لنا القول :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل الأحوال إذا ما توافرت الظروف الموضوعية للقيام بهما فإنه حينئذ سيكون ساري المفعول في ذمة كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية .

وبما ان السيد مقتدى الصدر فرد من أفراد هذه الأمة وقد حاز شروط القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنزل إلى الساحة العراقية بهذه الصفة ، ولذلك تم اتّباعه من قبل المؤمنين ، وبذلك استطاع أن يدخل القلوب ، فهم اطاعوه وأحبوه لهذا السبب .

وفي هذا الصدد يقول السيد الشهيد الأول قدس سره :

(... والميزة الأخرى لنظام الحكم في الإسلام أن مسؤولية الحكم ورعاية مصالح الناس لا تنحصر بالحاكم الشرعي بحال ، بل هي مسؤولية جميع الناس في الأمة ، وبهذا قال تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ الشورى ، ٣٨ . وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾التوبة ، ٧١ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) انتهى [1] .

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

المجتمع الفرعوني وتمسك المعترض..... ٣٣

الوجه السادس : وجود الصفاء الروحي والعمق العقلي للإلتفات الى ما سيؤول إليه المستقبل .

إن الأعلام أمثال السيدين الشهيدين الصدرين قدس سرهما على مستوى عالي من الصفاء الروحي والعمق العقلي ، هذا الأمر يجعلهما في موقع المسؤولية الذي يحتم عليهم معايشة الوضع الحياتي الذي هم فيه ، مع الالتفات إلى ما سيؤول إليه المستقبل من ظروف إصلاحية هم الذين حرثوا أرضها وبذروا البذور فيها .

وبتعبير آخر إن السيد الشهيد محمد باقر الصدر والسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سريهما أرادا أن يوجدا خطاً إصلاحياً ينبع من داخل الحوزة الشريفة ، وهذا الخط تكفل به آل الصدر الميامين ، ولكي يحافظا عليه من التشظي والضياع نَهجَ كل من السيدين نهجاً استمرارياً أو قل تكاملياً ، يقوم اللاحق بإكمال ما بناه وهيأه السابق ، مع الارتباط المفصلي الدقيق بتحرك اللاحق مع السابق ، وعلى هذا الأساس قد

يكون هناك منهجاً استشف السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره وجوده في المستقبل ، لا يتم إلّا عن طريق قيادة لا تمثل التقليد ، نتيجة لظروف استقرأ جزئياتها بدقة تناسب شأنه الديني وارتقاء فكره ، مضافاً إلى ما يهبه الله تعالى لعباده من أجل حفظ الدين وأهله .

بحيث رأى من خلال ذلك أن يقوم بإصدار عبارة يمكن أن يكون لها فائدتين عظيمتين لمرحلتين مهمتين من المراحل التي سوف يمر بها المسلمون في العراق ، هاتان الفائدتان هما :

الفائدة الأولى :

إن المرحلة التي عاش فيها السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره كانت مرهونة ببقائها واستمرار منهجها الاصلاحي ببقاء دفة القيادة بيد فقهاء الأمة الأعلام العدول ، الذين يقومون بواجب القيادة الرسالية الرشيدة في شعوبهم ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تتخلف عن هذه العناوين وتنتقل إلى غيرهم .

وذلك لكي يغلق خط الانحراف ويمنعه من التطلع إلى مثل هكذا مناصب قيادية تسود المجتمع وتخطط له ما يناسب هواها ومبتغاها . وخصوصاً كما نوهنا سابقاً بأن تلك المرحلة من الزمن كانت مشحونة بالفكر المادي للإسلام وأهل الإسلام ، وذلك نتيجة ما أفرزته الأحزاب الموالية للغرب الكافر ، سواء ما كان منها يميل إلى المعسكر الشيوعي أو المعسكر الرأسمالي بِصوَرِه وعناوينه المختلفة ، وما أوجده من فكر منحرف في العراق بإسم حزب البعث الكافر .

واستمر هذا المبدأ أو قل ما تعطيه هذه العبارة المقدسة — أي عبارة القيادة ومن يصلح لها — من فائدة إلى ما بعد استشهاده قدس سره ، والى أن وصلت المرحلة الزمنية إلى قيادة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، وهذا الأمر أو هذه العبارة لا تزال سارية المفعول ، بل شدد السيد الشهيد الثاني قدس سره على أن يكون الفقيه ليس فقيه عادلاً فحسب ، وإنما يجب أن يكون الأعلم من بين الفقهاء .

الفائدة الثانية :

هو الحفاظ على القائد الذي سوف يأتي في مرحلة يكون فيها الشيطان الأكبر متواجداً بنفسه بأرض العراق ، لمحاربة الخط الإيماني المتمثل بالحوزة الشريفة الناطقة . وبما أن هذا العدو الكافر الماكر عنده أُسس وقواعد يستند عليها في البحث عن قادة الإسلام الحقيقيين ، وقد حصل عليها نتيجة همته العالية وتفانيه من أجل خدمة هدفه المتسافل في القضاء على الإسلام بعد ضربه في قلبه المتمثل في العراق مركز خلافة الإمام المهدي عليه السلام .

ولذلك فإنه بكل تأكيد سوف يشخص بناظريه ، ويقبض بفكيه على مسميات علمية ودينية لها عنوان تستطيع به أن تقود الشعب ، قد بيّنه لها السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره ألا وهو الفقيه العادل .

ونتيجة لظروف خاصة ، منها تواجد إمريكا وإسرائيل بنفسها داخل العراق بعد إحتلاله ، سيكون الكثير من الفقهاء

غير قادرين على أخذ دور القيادة المناسبة لمواجهة إمريكا وأذنابها نتيجة للأخطار المحدقة بهم . وعدم امكانية المواجهة المباشرة مع العدو ، لأنهم يرون بأن الظرف لا زال غير مناسب للمواجهة والتحدي .

ولكن الله تعالى لا يمكن أن يترك الشيطان المتمثل بإمريكا وإسرائيل وأذنابهما يرتع ويلعب في بلد العراق ، بل بلد الإمام المهدي وعاصمة العالم في المستقبل .

ولذلك خرج هذا القائد المسمى بمقتدى الصدر ليفاجئ الجميع بهذا الخروج المسدد وعلى رأسهم إمريكا اللعينة . وما كان هذا الأمر المفاجئ ليحدث لولا التمويه الذي أظهره السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره في تلك المقولة التأريخية المباركة .

إذن يفهم من ذلك أن السيد الشهيد قدس سره نطق بتلك المقولة لكي لا يلتفت الاستكبار والطاغوت من خلالها إلى أدوات قيادية أخرى غير الفقيه العادل ويحاول تصفيتها ،

ولذلك فهو قدس سره قد حافظ من خلالها على قيادة السيد مقتدى الصدر التي ستأتي في المستقبل لتحافظ على استمرارية النهج الإيماني الصدري حتى يبلغ تكامله ومبتغاه .

وعلينا أن لا نستغرب من ذلك التصرف ، لأن أتباع خط أهل البيت الحقيقيين لهم أسوة حسنة بالرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في القول والفعل ، مضافاً إلى النور الذي يقذفه الله تعالى في قلوب هؤلاء الأتباع ، نتيجة تمسكهم بتلك العترة الطاهرة ، فيستطيعون من خلال هذا النور أن يروا ما لا نراه ، ومن ثم الوصول إلى القرارات والنتائج الصحيحة من وراء ذلك .

فالمعصوم في بعض الأحيان يأمر بشيء يبدو ظاهراً بأن هذا الأمر لديه قابلية الاستمرار والديمومة إلى وقت معلوم يشار اليه من خلال ما يفهم من الرواية ، ولكن في الحقيقة نجد أن هذا الأمر قد رفع وتغير طلبه قبل الوقت المعلوم الذي تشير اليه الرواية .

وما ذلك إلّا لوجود المصلحة في إضفاء صفة الاستمرارية للأمر المراد تطبيقه وسريانه .

علماً أن هناك وقتاً يرفع فيه هذا الأمر قبل الوقت الذي تشير اليه الرواية .

خذ على سبيل المثال الروايات التي تمنع من أن يشار إلى الإمام الثاني عشر بإسمه وحليته ومنها :

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(صاحب هذا الأمر رجلٌ لا يسميه بإسمه إلّا كافر)[1].

- عن الريّان بن الصلت قال : سُئل الرضا عليه السلام عن القائم فقال :

(لا يرى جسمه ، ولا يسمى بإسمه)[2].

- عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ج٢ ، ص ٥٨٧ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

السلام يقول :

(سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي ، فقال : يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما أسمه ؟ قال : أمـا أسمه فلا ، إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدِّث بإسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع عز وجل رسوله في علمه) [1] .

- عـن أبي هاشـم الجعفـري قـال : سـمعت أبـا الحسـن العسكري عليه السلام يقول :

(الخلف من بعدي الحسن إبني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكـم ذكـر إسـمه ، قلـت : فكيـف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه) [2] .

---

(١) نفس المصدر ، ج٢ ، ص ٥٨٨ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

– عن أبي خالد الكابلي قال :

(لما مضى علي بن الحسين عليه السلام دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك ، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس .

قال : صدقت – يا أبا خالد – فتريد ماذا ؟

قلت : جعلت فداك ، لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده .

قال : فتريد ماذا ، يا أبا خالد ؟

قلت : أريد أن تسميه لي حتى أعرفه بإسمه

فقال : سألتني والله – يا أبا خالد – عن سؤال مجهد ، وقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحداً ، ولو كنت محدثاً به أحداً لحدثتك ، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة) [1] .

---

(١) غيبة النعماني ، ص ٣٠٠ .

فظاهر هذه الروايات فيه دلالة على أن هناك أمر يدل على عدم ذكر إسم الإمام المهدي عليه السلام ولا يحل لأحد فعل ذلك خوفاً على سلامة الإمام وحفظه ،إلى حين ظهوره الشريف وإعلانه عن نفسه .

ولكن في الواقع وبعد إنقضاء زمن الغيبة الصغرى بممات رابع السفراء الأربعة رضوان الله عليهم وهو " ابو الحسن علي بن محمد السمري " ، وخصوصاً في الأزمنة المتأخرة عنها ، أصبح ذكر الإمام المهدي بإسمه وأوصافه وحليته من الأمور المستحبة والمرتكزة في أذهان عامة الناس ، فضلاً عن مواليه وشيعته ، بل أصبح الأمر بعدم ذكر إسم الإمام مرفوعاً لوجود القرائن الكثيرة التي تؤيد هذا الرفع وتحث عليه ، من دون أن يكون هناك مصدر شرعي مباشر من قبل المعصوم يقول : لقد حان الآن أوان رفع صلاحية إستمرار فعالية هذا الأمر .

هل أن
السيد مقتدى الصدر
مؤهلاً فعلاً لحمل هذه المسؤولية؟

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٤٥

وصل الحال بالتالي إلى أن ذكر الإمام والتكلم باسمه وأوصافه وشمائله من الأمور التي يتبرك بها ، والتي تعين الفرد المؤمن المخلص كثيراً في طرق التكامل التي تعجل من ظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام . بالرغم من أن ظاهر ذلك يخالف ما قاله المعصومون عليهم السلام .

والآن طبق ما عرضناه لك من وجه هذه الروايات على المقام الذي نحن فيه – أي قول السيد محمد باقر الصدر قدس سره حول أهلية القيادة – سيتضح عندها المطلب لك أكثر ، وسيصفو لك الجواب بعد إزالة الغبار والتراب .

البعد العملي في الساحة العراقية

والآن بعد الذي ذكرناه من الأوجه الستة لرفع الإشكال حول قيادة السيد مقتدى الصدر للقواعد الشعبية في المجتمع العراقي ، قد يسأل سائل ويقول :

هل هناك بوادر تدل بالواقع الخارجي على أن مقتدى الصدر مؤهلاً فعلاً لحمل هذه المسؤولية الثقيلة وفي هذا الظرف بالخصوص ؟

والجواب عن ذلك يستظهر بعد عرض ما قام به في الساحة العملية داخل العراق ليكون لنا حكماً منطقياً ينبع من عالم الواقع لحركة السيد مقتدى الصدر ، ويكون ذلك بعد إيضاح ما يلي :

بعد دخول إمريكا إلى العراق واحتلاله لم تظهر أي بادرة من بوادر المقاومة من قبل أي طرف من الأطراف الشيعية المنتمية إلى خطوط المرجعيات الحية الموجودة في النجف

الاشـرف ، لا من قبل الأفراد ولا من قبل من يقلدونهم ، لا بـل لم يظهـر أي بصـيص للأمـل بوجـود أي بارقـة تلـوح في أفـق المستقبل بهذا الإتجاه .

توضيح قاعدة نفي السبيل للكافرين على المسلمين:

كـل هـذا يجـري وهـو بالتأكيـد مخـالف لمـا جـاء في شـريعة الإسلام وما يتطلبه من مواجهة لأعـداء الـدين ، فيوجـد عنـدنا في الفقه الاسلامي قاعدة تسمى (قاعدة نفي السبيل للكـافرين على المسلمين) وتستند هذه القاعدة على أمور منها :

أولاً :

(قولـه تعـالى : ﴿وَلَـنْ يَجْعَـلَ اللهُ لِلْكَـافِرِينَ عَـلَى الْمُـؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ النساء : ١٤١ ، والظـاهر مـن معنـى الآيـة الشـريفة أن الله تبارك وتعالى لم يجعل ولن يجعل في عالم التشـريع حكماً يكون موجباً لكونه سبيلاً وسلطاناً للكافرين على المؤمنين)[1] .

---

(١) القواعد الفقهية ، ج١ ، ص ١٨٨ .

ولكن للأسف جاء المحتل الكافر ودخل بلدنا وأراد لنا أحكاماً وقوانين لم يشرعها الله تعالى ، ليحكمونا بها ، أو قل جعلها من أساسيات الدستور الجديد في هذا البلد المحتل !! .

ثانياً :

قوله عليه السلام : (**الإسلام يعلوا ولا يعلى عليه ، والكفار بمنزلة الموتى لا يحجبون ولا يورثون**) والظاهر من هذا الحديث الشريف بقرينة ظاهر الحال أنه في مقام التشريع ، وأنّ الإسلام يكون موجباً لعلو المسلم على غيره في مقام تشريع أحكامه وبالنسبة إلى تلك الأحكام .

وبعبارة أخرى : لا يمكن أن يكون الحكم الإسلامي وتشريعه سبباً وموجباً لعلو الكافر على المسلم ، ففي هذا الحديث الشريف جملتان : إحداهما موجبة ، والأخرى سالبة ، ومفاد الجملة الأولى الموجبة هو أن الأحكام المجعولة في الإسلام فيما يرجع إلى الأمور التي بين المسلمين والكفار روعي فيها علوّ جانب المسلمين على الكفار ومفاد الجملة السالبة عدم

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٤٩

علوّ الكفار على المسلمين من ناحية تلك الأحكام المجعولة)[1].

وأنت ترى عزيزي القارئ بأن الله تعالى أراد العزة والعلوّ للمسلمين من خلال الإلتزام بالأحكام التي شرعها الله تعالى لتأخذ فاعليتها بين الناس، وفي صغار الأمور وكبارها، وللأسف الشديد أخذ مجال المجاملة على حساب الدين والخوف من الأعداء من جهة، والرضوخ إلى الدنيا والانصهار بزخرفها وزبرجها من جهة أخرى، مما جعلنا نحب الحياة ونحب البقاء فيها ولا نرض عن ذلك بدلا.

ولا يتم هذا الأمر إلّا من خلال قبول الواقع المفروض من قبل المحتل هذا الواقع الذي أسس لنا أساساً بغيضاً وذلك من خلال تغيير الكثير من أحكام الشرع الإلهي، وجعلها حاكمة علينا. وبذلك نكون قد ساهمنا سواء كنّا نشعر بذلك وعن قصد وعمد أو لم نشعر، في تغيير واستبدال الأحكام المجعولة من قبل الله تعالى بعد أن دخلنا بإرادتنا إلى عالم الجعل الشيطاني

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

ومـا يصـدره مـن أحكـام في حقنـا وفي كيفيـة تسـيير أمورنـا ، وبـذلك هيمنـة قـوانين المحتـل الكـافر عـلى القـانون الإسـلامي العام وأحكامه . ولـذلك سـوف تكـون النتيجـة علـو الكـافرين والذلة والمسكنة للمسلمين !!! .

ثالثاً :

(مناسبة الحكـم والموضـوع ، بمعنـى أن شـرف الإسـلام وعزته مقتضى بل علّة تامة لأن لا يجعل في أحكامه وشرائعه ما يوجب ذل المسلم وهوانه ، وقد قـال الله تبـارك وتعـالى في كتابـه العزيز : ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ المنـافقون : ٨ . فكيـف يمكـن أن يجعـل الله حكـماً ويشـرعه يكون سبباً لعلوّ الكفار على المسـلمين ، ويلـزم المسـلم على الإمتثال بذلك الحكم ؟ فيكون الكفار هم الأعزة ، ويكـون المسلمـون هـم الأذلة الصاغـرون ، مـع إنه تبارك وتعالى حصـر العزة لنفسه ، ولرسوله وللمؤمنين في الآية الشـريفة التي تقدم

ذكرها)[1].

والعجيب بعد ذكر هذا الأمر ووضوحه في الشرع الإسلامي أخذ رجال الدين ومن يمثلهم من رجال السياسة يلهجون ويرددون بأننا الآن في حرية من العيش وإن دولتنا إسلامية ، وثبت ذلك في الدستور . ولكن الواقع العملي المعاش خلاف ذلك فلا زالت الأحكام التي فرضها المحتل الكافر هي التي تسري بين الناس ، فترى محلات الخمور والعياذ بالله تمتلئ بها شوارع بغداد ، وبترخيص وحماية من الحكومة التي تدّعي إسلامها ، وكذلك أماكن اللهو والفجور تعج وتضج بالغناء والطرب والفاحشة وأيضاً بتخويل وحماية من قبل الحكومة ودستورها اللعين ، مضافاً إلى أحكام القانون الأخرى ، فلا تزال القوانين الوضعية تأخذ الحيز الأكبر من بين القوانين التي تسيّر المجتمع .

---

(١) القواعد الفقهية ، ج١ ، ص ١٩٢ .

كل ذلك يجري بمرأى ومسمع من علماء الدين فلم يحركوا ساكناً وكأن شيئاً لم يحدث وأن الأمر لا يعنيهم ولا يمسهم بشيء .

إذن أين عزة الإسلام وهيبته ؟! يامن تدّعون بأنكم أصحاب الدين وحماته ! .

فإن لم تستطيعوا الحراك ، وإن كانت عندكم الأعذار ، فدعوا غيركم يفعل ذلك ممن لا يخاف في الله لومة لائم وممن شرى الشهادة ليقوم بمواجهة الكافر عزاً ونصرةً للإسلام وأهله ، ودعوه يُري الأعداء القسوة والغلظة . فلا تحاربوا انتم وأتباعكم من يقوم بهذا الأمر بدلاً عنكم .

فإن الاسلام لا يموت بموت وسكوت الأشخاص مهما كانت عناوينهم بين الناس ، ولكن يحيى بالمخلصين الذائدين عن حياضه في أشد الظروف قساوة وإن كانوا بلا عناوين مبرّزة .

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٥٣

بعض الأعمال التي أكدت أهلية السيد مقتدى الصدر :

عموماً فمن هذا الوضع ومن هذا السكوت تحرك السيد مقتدى الصدر منذ اللحظات الأولى لدخول المحتل الكافر لبلدنا الجريح ، ليكون هو المدافع والحامي لشرع الله في هذه الأرض التي تقدست بوجود الأولياء والصالحين . فحذّر من مغبة السكوت على هذا الإحتلال والرضا به مخلصاً ومنقذاً ، فقام بأمور كثيرة نذكر منها :

أولاً : إعادة صلاة الجمعة المباركة .

جعل له منبر توعوي من خلال إعادة صلاة الجمعة المباركة في مسجد الكوفة المعظم ، يتم من خلاله إطلاع الجماهير المؤمنة على المخططات الشيطانية من وراء دخول المحتل الكافر إلى بلدنا العراق ، وكشف جميع ألاعيبهم وحيلهم التي يريدون بواسطتها خداع الشعب وبمختلف المسميات والهيكليات .

وبعد ذلك إعطاء الخطوات السليمة التي على المؤمنين إتباعها من أجل مواجهة تلك الألاعيب والمخططات وبشكل مكثف ودقيق . وخصوصاً إن المحتل إستغل في تمويهه وحيله سكوت الكثير من علماء الدين ، مع إستخدام أفراد محسوبين بإنتمائهم الديني على مراجع معينة في إدارة الدولة الجديدة التي ترتكز وتستند على الطموح والطمع الإمريكي والإسرائيلي في المنطقة .

ومن ثم جعل هؤلاء الأفراد من الشيعة – على اعتبار الشيعة هم المعارضين الحقيقيين للتوجهات الإمريكية والإسرائيلية في المنطقة – يكوّنون ديمقراطية تتبنى إقتصاداً موالياً للغرب . وبعد ذلك يتم خلق معارضة شيعية عراقية ضد رجال الدين أنفسهم ، ليتم بواسطتها إبعاد المجتمع العراقي شيئاً فشيئاً عن مقدساته وعقائده الدينية الأصيلة .

وفي هذا الصدد يقول بيترو غالبريث في كتابه (نهاية العراق) :

(كان نائب الرئيس ريتشارد تشيني والقادة المدنيون بوزارة الدفاع – أي رامسفيلد ووكيل الوزارة بول وولفويتز ومساعد وزير الخارجية لشؤون السياسة دوغلاس فيث – قد أيدوا الحرب لكونها مركزية لطموحهم الراديكالي في إعادة تكوين الشرق الأوسط ليتألف من ديمقراطيات تتبنى إقتصاد السوق وموالية للغرب ، وتتمتع بعلاقات جيدة بينها ومع إسرائيل .

كان مخطط أن تنطلق ظاهرة الدمينو من العراق لتشمل فيما بعد كلاً من إيران وسوريا .

ولكن ومن أجل أن يتحقق هذا التوجه كان قد ترتب على المنجمين في إدارة بوش أن يتبنوا فرضيات معينة حول سلوك شيعة العراق في أعقاب تسلمهم السلطة .

فالنظرية التي تبناها وولفويتز كانت تفترض معارضة الشيعة العراقيين لدولة رجال الدين ، مع قيامهم بتطوير

نظام حكم موال للغرب يكون بمقدوره تقويض حكم رجال الدين في العراق)[1] .

ثانياً : فتح المؤسسات الاعلامية والمؤسسات الخيرية .

والتي تم من خلالها إيصال المعلومة المناسبة وفضح مخططات الغرب ، وبيان ما يحتاج إليه المجتمع العراقي من معارف وتوجهات اخلاقية وإجتماعية ودينية وعلمية .

هذا مع محاولة مساعدة المحتاجين والمنكوبين نتيجة دخول المحتل وما يخلفه من أضرار ، وما يقوم به من جرائم ، من خلال فتح المؤسسات الخيرية التي تساهم إلى حد كبير في تخفيف كاهلهم . وهذا في الحقيقة من أوائل الخطوات التي إلتفت إليها السيد مقتدى الصدر بعد دخول المحتل . على الرغم من أن العراق كان يعيش حالة من الفوضى والارباك ، بحيث لم يكن هناك أحد إلتفت إلى هذا المسعى والتوجه ، بسبب شدة الظرف وقساوته ، وإنعدام الرؤية التي تتميز من

---

(١) نهاية العراق ، ص ١٩ .

خلالها الاحداث مع عدم وجود أي معلم من معالم الأمن والسلام . ولذلك كان الأغلب جالساً ينتظر ما ستؤول إليه الأحداث داخل العراق .

ولكن السيد مقتدى الصدر كسر ذلك الطوق وأزاح الجدار وتحرك من واقع المسؤولية الاسلامية ، إذ ليس من المعقول أن يبقى الجميع مكتوف الأيدي والعراق يحترق .

ولذلك زار السيد مقتدى الصدر مدينة الصدر بعد سقوط صدام اللعين مباشرة ودعا إلى الوحدة وعدم التفرقة وأن لا نمكّن العدو من زعزعة الحق عنّا . وأعلن بأنه سيقوم بفتح المؤسسات الاعلامية والخيرية حيث قال :

(فنسأل الله جل وعلا أن لا يمكن العدو من تفرقتنا وزعزعة الحق عنّا ، ونريد من المؤمنين اعزهم الله بعزه الالتفاف حول قيادتهم الصالحة ، وأن لا يسمعوا القول من الجاحدين والمارقين والمفسدين ، فإنهم يحبون أن تشيع الفاحشة والفتنة في الذين آمنوا والعياذ بالله ، وإن

شاء الله ستكونون على قدر المسؤولية ولا تفعلوا فعلاً ولا تقولوا قولاً إلّا بعد مراجعة الحوزة العلمية .

وأنا قد زرت هذه المدينة المنورة سابقاً وقد قمت بفتح مكتب تحت ولاية مرجع الأمة السيد محمد الصدر قدس سره ، والآن لنا مشاريع عديدة سنقوم بفتحها من مؤسسات اعلامية ومن مؤسسات خيرية ، فأعينونا على ذلك رجاءاً)[1] .

ثالثاً : تأسيس الدولة الإسلامية في العراق .

قلنا فيما مضى أنَّ هناك قاعدة فقهية تقول : (نفي السبيل للكافرين على المسلمين) وبعد أن أوضحنا بأن نفي هذا السبيل يكون بواسطة إقامة الأحكام والتشريعات الإسلامية وجعلها سارية المفعول داخل البلد ولا يتم ذلك إلّا من خلال إقامة دولة إسلامية عمادها شرع الله وقوانينه لتكون عزاً للمؤمنين وسنداً للّائذين .

---

(١) في خطاب ألقاه في جامع المحسن بعد سقوط الهدام .

ولـذلك بعـد أن أراد المحتـل أن يـذلنا بأحكامـه وقوانينـه الشيطانية ، ولعدم وجود من يعارضه من رجال الدين وعلماءه ، وقف السيد ليعلن عن تأسيس دولة إسلامية في هذا البلد الجريح حيث قال في خطبة الجمعة الرابعة عشـرة المصادفة ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٤ ما نصه :

(فمن هنا نشجب ونستنكر المجلس المسمى بمجلس الحكـم برئاسـة إمريكـا وأذنابهـا ، ويجـب علينـا كـنهج صحيح ، وهو نهج الحوزة العلمية الشريفة أن لا نقف مكتوفي الأيدي ، وذلك بأن نوحد صفوفنا حوزوياً ومرجعياً لتأليف مجلس أزاء هذا المجلس يمثل الحق وأهله ويكون مناصراً لدولة الإمام المهدي " عج " لا معادياً لها بعونه تعالى ، وكما يقال في الحكمة "خذ الفال من روس الأطفال" – وهذه الحكمة آخر ما قاله شهيد الله المولى المقدس السيد محمد محمد صادق الصدر في خطبة ٤٥ في مسجد الكوفة المعظم – فأقول إني أنصح

الأطراف المختصة بالإجتماع تحت عنوان مؤازرة ونصرة دولة الإمام المهدي " عج " لتأسيس حكومة جامعة مسلمة كاملة متكاملة ويكون تطبيق الحكم الشرعي فيها بعونه تعالى ، وكل الأحكام الشرعية سارية علينا وعليكم وعلى جميع الأطراف إن شاء الله ، وكل من يريد مسالمة الإسلام وإعانته من الأديان والمذاهب والطوائف الأخرى فأهلاً به ومرحباً ، وهو داخل في ذمة الإسلام له ما لنا وعليه ما علينا فهذه عين الوحدة والتآلف . لا كما تقوم به قوات التحالف من تطبيق الإرهاب أو إسم الإرهاب على الإسلام).

ثم قال سماحته بعد ذلك :

(سوف لن نلجأ اليهم لا في دوائرهم ولا في محاكمهم ولا في قنواتهم ولا في أي مجال من مجالات العمل بعونه تعالى ، فإن لهم دين ولنا دين ، وإلّا سنكرر المأساة الأولى مع النظام الظالم البعثي الإرهابي وها هي دولة الحق بانت

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٦١

بوادرها ولاحت في الأفق إشراقتها لتكون للمظلومين والمستضعفين دولة وللمؤمنين والمجاهدين بلدة وللإرهاب وللظلم معادية وقال تعالى : ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾) القصص : ٥ .

رابعاً : تأسيس جيش الإمام المهدي "عج" .

أسس جيش الإمام المهدي ليكون جهة الحق التي تقف بوجه الباطل المتمثل بالإحتلال البغيض وأذنابه ، وليكون مدافعاً عن معتقدات الإسلام والمذهب . وبالتالي ليكون الجهة التي يخاف منها أعداء الدين ويقوم بإلقاء الرعب في قلوبهم . بعد أن يعلموا بأن العراق ليس ساحة نزهة لهم ، يفعلوا به ما يشاؤون وإنما ليعرفوا بأن هناك رجالاً مؤمنون ، جعلهم الله تعالى حرّاساً وأمناءاً للدين والمذهب ، عيونهم لا تنام وقلوبهم في مواجهة أعداء الله كزبر الحديد .

علماً إن تأسيس هذا الجيش العقائدي يعتبر من أكبر مقومات الدولة التي دعا لها سماحته . حيث قال في خطبة الجمعة الرابعة عشرة :

(وسأسعى بعونه تعالى وأنتم معي إلى تأسيس أكبر مقومات الدولة وهو تأسيس جيش إسلامي مطيع لمراجعه وقواده وذلك بفتح باب التسجيل للتطوع في هذا الجيش العظيم ، وذلك لمجرد أن تكونوا على أهبة الإستعداد لطاعة أوامر ونداءات حوزتكم وقيادتكم في أي ظرف في الشدة والرخاء ، فبمجرد أمر الحوزة بالتجمع فتجمعوا وبأمرها بالتفرق فتفرقوا ، وإنكم بمجيئكم إلى مكاتبنا لتسجيل أسمائكم تناصرون الحق وأهله وتناصرون المرجعية والولاية وتناصرون مرجعكم الذي ضحى من اجلكم وتناصرون الإمام المهدي " عج " ، وإن شاء الله يكون هذا الجيش تحت إسم "جيش الإمام المهدي عج " ، وفعلاً سيكون جيشه في

المستقبل بعونه تعالى وسيكون مدافعاً عن العراق وحوزته ومراجعها وقياداتها إن شاء الله ، وهذه ستكون البذرة الأولى لتأسيس الدولة المستقلة المسلمة البعيدة عن الظلم والإرهاب فلا تقصروا في ذلك ، لأن الدين والمذهب في اعناقكم وفي ذمتكم ولا يجوز لنا ولكم التفريط لا من قريب ولا من بعيد لنكون على قدر المسؤولية وحب الدين والمذهب والطاعة والولاء له) .

خامساً : الشجاعة الفائقة التي أظهرها السيد مقتدى الصدر في مواجهة الإحتلال .

معلوم ما للشجاعة من دور فاعل في إكمال مؤهلات القيادة إذ لولاها لإنتفى المطلب بتمامه ، حيث ضرب أروع الأمثلة مع جيش الإمام المهدي في سوح المنازلة مع أعتى وأشرس عدو عرفته البشرية في التاريخ . إذ قاوم هذا القائد جهة لها من الإسم ، ما أن يقرع آذان الآخرين يخرون للأذقان سجداً له ذلاً ورقاً وعبودية .

حتى صار من الأعذار المشهورة والمقبولة بين الناس ، أنه لا يستطيع أحد أن يواجه إمريكا لما تمتلكه من سلاح يفوق حد التصور ، وأصبح الذي يفكر في مقاومتها محطاً للإستهزاء والسخرية . وهذا الشيء هو الذي يريد الشيطان اثباته في قلوب الناس وخصوصاً المسلمين منهم ، لكي يحد من اي تطلّع لهم على المستوى الاصلاحي في هذا الوجود . وذلك باستخدام إسم إمريكا كعصا يلوّح بها أمام اي ثائر او مصلح جديد .

ولكن هيهات أن يجري هذا الأمر على الكل ، بل هناك أناس مؤمنين مخلصين يوجدهم الله تعالى في كل دهر ليمزقوا مثل هذه الصور التي يرسمها الشيطان . وليثبتوا بأن لا شيء أقوى من الإيمان عندما يريد مواجهة الكفر والعصيان بصدق وإخلاص .

فظهر السيد مقتدى الصدر ليكون هو صاحب الإيمان الواقعي الذي يستطيع أن يواجه به إمريكا ومن لف لفها

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٦٥

وتغطى بغطائها ، بقوة قلب وعزم صادق وإصرار مخلص ليدافع عن حرمات الإسلام بلا هوادة بل قال قولته المشهورة "سأزلزل الأرض تحت أقدامهم" . فنزل الى الساحة هو وجيش الإمام المهدي مخلصين لا يملكون إلّا إيمانهم الكبير مع عدة وذخيرة استهزأ الكثير بها وقالوا : " بهذا السلاح البدائي تريدون أن تنتصروا على إمريكا وتطردوها من العراق ؟! " .

ولكن أثبتت الأيام عكس ذلك فصَدَقَ المخلصون بنواياهم وكَذِبَ الخائفون بأقوالهم . فأرعبت هذه الثلة المؤمنة إمريكا ولم تجعل لهم قرار ، لا في ليل ولا نهار . وأصبح شغل إمريكا الشاغل ، وهمها الذي لا يزيله زائل ، هو كيفية الخلاص من مقتدى الصدر وجيشه .

وسأترك الآن لمن يسمونه بالسفير " بول بريمر " ليتكلم هو عمّا عاناه من السيد مقتدى الصدر وجيش الإمام المهدي . الذي ذكره في كتابه " عام قضيته في العراق " ليكون خير شاهد

على قوة بأس السيد وجيشه في مقاومة المحتل وزعزعة أركانه .
تاركاً للقارئ الحكم وبدون اي تعليق .

في محاولة إمريكا للقيام بعملية إعتقال للسيد مقتدى الصدر قال بريمر :

(لكن العسكريين الإمريكيين بدأوا يشعرون بالتوتر بشأن العملية . لم يقل أي من الضباط الذين تحدثت اليهم ذلك بصورة مباشرة ، لكني شعرت بأنهم قلقين من أن يؤدي الاعتقال الى حدوث اضطراب في الجنوب وفي القطاعات الشيعية من بغداد وتفاقم هذا القلق عندما وقعت أعمال شغب خطيرة في مدينة البصرة الشيعية الجنوبية في ١١ و١٢ من شهر اب / اغسطس . فقد أُخذ البريطانيون هناك على حين غرّة وبدوا في حيرة من أمرهم في تفسير ذلك وكان هناك أدلة أن لمقتدى يد في هذه الاضطرابات .

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٦٧

حتى هذه اللحظة كان ابي زيد وسانشيز يقولان انهما مستعدان لتقديم الدعم الكامل لقيام الشرطة العراقية باعتقال مقتدى . لكن اتضح بعد ذلك أن المارينز يعارضون العملية ففي الاسبوع الثاني من اب / اغسطس ، قدم كلاي الى مكتبي مع القاضي كامبل .

أفاد كلاي بأن العملية بدأت تفقد زخمها . فالمارينز ينشطون في النجف وضمن القيادة العسكرية للائتلاف – اي الاحتلال – لتجنب اعتقال مقتدى ... بعد ظهر ذلك اليوم اكتشفت ان المارينز كانوا يضغطون ايضا على البنتاغون لمعارضة الاعتقال . والتفسير الوحيد الذي يمكنني المجيء به هو أن قوة المارينز الاولى ستغادر العراق خلال ثلاثة اسابيع لتحل محلها القوة التي تقودها بولونيا ولا تريد حدوث أي اضطراب قبل ذلك .

أبلغت كلاي بأن ذلك مفهوم . فما من أحد من المارينز يريد أن يكون آخر رجل يقتل في العراق . لكن مقتدى يشكل تحدياً مباشراً للاستقرار)[1] .

وفي محاولة من الإمريكيين لإقناع السيد مقتدى الصدر من عدم مهاجمتهم ، وذلك بإرسال وسطاء من الشيعة الذين يصفهم المحتل بالمعتدلين . ولكن كان الرد وكما نقله بريمر :

(لكن الشاب المتطرف لم يستمع الى مناشداتهم ، ولجأ الى ارتداء كفن أبيض بدلاً من عباءة الإمام الداكنة في رمز الى أنه يرحب بالاستشهاد)[2].

(حمل ١٦ تشرين الأول ، أكتوبر . مزيداً من الاخبار السيئة ، ففي الليلة السابقة قتل مقاتلوا مقتدى ثلاثة جنود إمريكيين آخرين في كربلاء .. وقدم غفولر تقارير

---

(١) عام قضيته في العراق ، ص ١٧١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤٤ .

هل أن السيد مؤهلاً لحمل المسؤولية..... ٦٩

عن قيام رجال مقتدى بنشر الاضطراب في مدن البصرة والعمارة والديوانية والناصرية الجنوبية)[1] .

وفي اتصال لسانشيز مع بريمر قال فيه :

(انفجر الوضع مع مقتدى يا سيدي . إننا نتلقى تقارير من العديد من القطاعات المختلفة ، مدينة الصدر ، والنجف والكوت . المتظاهرون يتدفقون في الشوارع وكثير منهم يحمل بنادق كلاشينكوف وقواذف الآر بي جي ... كان رجال مقتدى يسيّرون مظاهرات صاخبة غير عنيفة منذ أغلقنا صحيفته ، والآن المتظاهرون مسلحون ويرددون " لا[2] لإسرائيل لا لإمريكا"[3].

---

(١) نفس المصدر ، ص ٢٥٢ .

(٢) في الواقع الهتاف كان كلا كلا إسرائيل ، كلا كلا إمريكا وليس كما قال بريمر : لا لإسرائيل لا لإمريكا .

(٣) عام قضيته في العراق ، ص ٤٠٠ .

(وبعد مضي قليل من الوقت إتصل سانشيز ثانية : رجال مقتدى يتكاثرون حول قواعدنا وبخاصة في مدينة الصدر وفي النجف)[1] .

وعندما تعرض مجمع قوّة الاحتلال في النجف الأشرف الى هجوم كبير ومباغت من قبل رجال جيش الإمام المهدي قال بريمر :

(الساعة ١٢٤١ : وصلني نبأ أن مجمع سلطة الائتلاف المؤقتة في النجف يتعرض لهجوم يشنه عدة مئات من رجال مقتدى . وكو سنت يطلب مروحيات هجومية وتعزيزات . وهو يقول إن القوات الخاصة السلفادورية تقاتل فيما يرفض الإسبان القتال . طلبت من نائب سانشيز ، العميد جو وبر القدوم إلي وسألته عمّا يقومون به لتعزيز مقر سلطة الائتلاف المؤقتة في النجف . وقلت

---

(١) نفس المصدر ، ص ٤٠١ .

إنه يجدر بقيادة قوات الائتلاف إعفاء القائد الإسباني على الفور ..

الساعة ١٤٠٠ : سانشيز في مقر العمليات الآن محاولاً الحصول على دعم جوي واتصل بي قائلاً : لدينا جندي قتيل إمريكي واحد على الأقل وعدة جرحى داخل المجمّع .

وقد بدأت الذخيرة تنفذ منهم وهم بحاجة الى مساعدة بسرعة . الوضع صعب جداً .

الساعة ١٥١٠ : اتصلت آنا بالاشيو ، وزيرة الخارجية الإسبانية من مدريد لتقول إنها لا تعرف شيئاً عن مشكلة النجف وإنها تحدثت مع رئيس الوزراء الذي لم يصدّق التقرير عن التصرف الإسباني . اتصل بوبر فقال إن الإسبان ما زالوا جالسين على مؤخراتهم ... وموقفهم هو أنهم لن يشاركوا في القتال ما لم تطلق النار عليهم على

الـرغم مـن أن الإمـريكيين والعـراقيين [1] يموتـون عـلى مرأى منهم . كـانوا جالسـين في الـدبابات حـول المجمّـع دون أن يفعلـوا شـيئاً . لقـد كـان سـلوكاً يثـير الصـدمة ، أطلقت على ذلك إسم " ائتلاف غير الراغبين " .

(الساعة ١٦٠٠ : إطلعت كوندي [2] على أحداث اليـوم . وقلت يبدوا الأمر بمثابة " إختطـاف مباشـر للسـلطة مـن قبل مقتدى ")[3] .

(الساعة ٠٠٢٥ : ٥ نيسان / ابريل الوضع في الحلة آخـذ في التدهور فقد أفدنا على أن عدة آلاف من مقـاتلي جـيش المهدي يجتمعون قرب مجمع سلطة الائتلاف – الاحـتلال – وقد طلب غفـولر مـن القائـد البولـوني قـوّة رد سـريع قبل ثلاث ساعات ولم يحدث شيء وأنا اضغط على قوات

---

(١) العملاء الذين وقفوا مع المحتل ضد أبناء بلدهم .

(٢) المقصـود بـ (كونـدي) كونـداليزارايس . وزيـرة الخارجيـة الامريكيـة في حينها

(٣) عام قضيته في العراق ، ص ٤٠٢ .

الائتلاف للتحرك . وقد أصدر مقتدى فتوى [1] تدعو الائتلاف إلى تحرير كافة السجناء [2] ، وتدعو العراقيين الى إجبار الائتلاف على مغادرة العراق)[3] .

ولا أريد أن أطيل في هذه النقطة فإن في ذكر ما نقلناه كفاية لكل باحث وطالب للحقيقة في اثبات هذه الصفة – أعني الشجاعة والغيرة على الدين والوطن – عند هذا القائد المبارك .

ونكتفي بهذا القدر من الاعمال التي قام بها السيد مقتدى الصدر تاركين ذكر الأعمال الأخرى لمناسبة ثانية خوفاً من الإطالة ، ولعل فيما ذكرناه القدر الكافي لإيضاح الجواب وهو قدرة السيد الفعلية على القيادة ، وامتلاكه للأدوات التي يتحرك بها بهذا العنوان .

---

(١) بريمر لا يعرف اي كلام ممكن ان نقول عنه أنه فتوى ، ومن اي جهة تصدر ، وإنما أصدر السيد مقتدى الصدر بياناً وليس فتوى .

(٢) طبعاً يخص بقوله السجناء العراقيين الشرفاء .

(٣) عام قضيته في العراق ، ص ٤٠٥ .

هل تعرض
السيدان الشهيدان
لما تعرض له
السيد مقتدى الصدر
من الشبهات

دم الصلاح والإصلاح

لم يكن الشيطان ليهدأ له بال ويستقر له حال مادام الله تعالى يجود برجال بإصل خلقتهم دم الصلاح والإصلاح . ولذلك أول عمل يقوم به لمحاربة أمثال هؤلاء الرجال هو بث الإشاعات والشبهات بواسطة البعض ممن يحيطون بهم ، سواء على المستوى الديني أو الاجتماعي .

وذلك أصوب في تحقيق الهدف على اعتبار أن الشبهة اذا اثيرت من قبل أناس معاصرين لهم ويعيشون الجو الإجتماعي نفسه ، مضافاً إلى أنه قد يكون سيرهم العلمي واحد ، فإنها ستكون أبلغ وأمضى في قبولها من الآخرين . على اعتبار أنهم أهل الحل والعقد وهم أدرى بالمصالح الدينية وأهل التخصص بهذا الموضوع .

فيكون حينئذ وقع الإشاعة أشد وأبلغ مما لو كان قد صدر من أناس ليسوا من أهل التخصص والنظر . مضافاً فيما اذا كانوا بعيدون عنهم جغرافياً واجتماعياً .

فلنأخذ مثلاً الأنبياء عليهم السلام فإن أول ما حارب به الشيطان دعواتهم الإيمانية برجال من قومهم ، بل في بعض الأحيان يحاربهم من داخل بيوتهم .

أسباب نجاح الشيطان في محاربته للمصلح من داخل محيطه ومجتمعه :

كل ذلك يجري والشيطان يفعل ذلك عن علم وعمد ، ولو وجد أن الهدف يتحقق بشكل أمضى من خارج نطاق محيط ومجتمع النبي أو المصلح لفعل . ولكن لا يمكن أن تأتي النتائج بمثل ما لو كانت تخرج من أهل العشيرة أو أهل البلدة ، ويمكن عد من أسباب ذلك ما يأتي :

أولاً:

إن الناس البعيدين عن المصلح سوف يصدّقون بما يصدر من افتراءات عليه ، لأنهم سيقولون " أهل مكة أدرى بشعابها " وهم أعلم بحال هذا الشخص من غيره ، وأما اذا أراد الفرد أن يكون منصفاً بعض الشيء وصاحب رويّة فسوف يحتاط لفترة من الزمن ، إلى أن تبان له الحقيقة بشكل أوضح ، وهذا على أقل التقادير الخيّرة .

ولكن على كل حال فإن مثل هذا الفرد سوف يتأخر عن التوجه للمصلح في لحظاته الأولى ، وهذا بطبعه تأخر عن تكامل الفرد نفسه من جهة ، ومن جهةٍ أخرى تأخر لسرعة تحقيق الأهداف التي وجد المصلح من أجل تحقيقها .

ثانياً :

إفراغ المصلح من الانصار وابعاد أهله ومجتمعه عنه . وبذلك سوف يسهل للعدو مواجهته والوصول اليه بأقل الأضرار .

ففرق بين أن تواجه عدو الله بأهلك وعشيرتك وأهل ملتك ، وبين أن يكون الكثير من هؤلاء هم جزءاً من العدو لتواجهه .

ثالثاً :

عندما تنطلق الاشاعات والأكاذيب من داخل المجتمع الذي يعيش فيه المصلح ، فإنه سوف يبتلى في كيفية مواجهتها ، وحينئذ فإنها ستأخذ منه وقتاً طويلاً وجهداً مميزاً في التصدي لها واثبات إن ما يصدر من الاشاعات ماهي إلّا أكاذيب تصب في خدمة الشيطان لا غير. وبذلك سوف تمتص هذه العملية طاقة

كبيرة من المصلح ، وهو بأمس الحاجة لها في مواجهة العدو الأكبر .

رابعاً :

إن في هذا الفعل سوء توفيق للمجتمع الذي يحارب أولياءه وقادته . ولذلك سوف يسلب منه كل خير كان من المؤمل أن يصل اليه . وستكون نتيجة هذه الاشاعات وبثها أن يتأخر الفرج الإلهي ويبتعد كثيراً عن المجتمع ، وسيبقى قابعاً في ظلم الغواية ومطامير العذاب .

وهذا ما يريد الشيطان حصاده من جميع الناس ، وهو أن تبقى في جهلها وغيّها ، وأن تسعى عمرها في محاربة الحق وأهله، لتعيش في الفعل المنعكس لذلك . وهو الذلة والمسكنة ، التي لا مفر منها مادام هناك استمرارية للغواية والضلال .

والحقيقة أن الذي يساعد على إيجاد أمثال هكذا تصرفات من قبل الذين في قلوبهم مرض ، هو أنه في الغالب عندما يخرج

المصلح فإنه يظهر ببرنامج يخالف ما كان قائماً عليه المجتمع من عادات وطبائع . وبما أن اليد الطولى والمؤثرة في المجتمع تكون في الغالب لذوي النفوذ من التجار وأصحاب الأموال وأهل المراكز السلطوية والمنتفعين من الوضع المعاش بشكل عام . فمن الطبيعي سيكون هذا الوضع الجديد لايناسب مزاجهم وعقائدهم الفاسدة – وحتى البعض من رجال الدين الذين أخذ رغد العيش مأخذه منهم – ولذلك سوف يكونوا أرضاً خصبة لتلقي بذور الفتنة ، ومن ثم التعامل معها بحنكة ودهاء لإسقاط هيبة المصلح من عيون الناس وخصوصاً البسطاء منهم .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر إن المصلحين في الغالب عندما يظهروا لإعلاء كلمة الحق والقضاء على ترسبات الجهل والظلم ، فإنهم يظهروا وهم بسطاء قد عاشوا في مجتمعاتهم وبلدانهم عيشة تتسم بالتلقائية والتواضع ، وهناك البعض منهم من يكسب عيشه بعرق جبينه ، فهم والحال هذه يعاشرون

دم الصلاح والإصلاح..... ٨٣

الناس معاشرة طبيعية كلها طيبة ونكران للذات بشكل واضح.

ولذلك فعندما يأتي المصلح ويريد أن يمارس دوره الإصلاحي بشكل علني ، ويدعو الناس اليه ليشاركوه عمله الإصلاحي ، فالناس في هذه الحالة لا تستطيع ان تقفز بنظرها اليه من ذلك الشخص العادي الذي هو كسائر أي فرد منهم ، إلى شخص إلهي يفترض طاعته وامتثال أوامره التي تصدر من جنبته الإلهية .

وستبقى صورة صغره وتربيته ماثلة في أذهانهم ، وأنه كان جارٌ لهم يسمعون بكاءه ويرون طفولته ، ومن ثم معاشرتهم له ، ومشاركته معهم في اغلب الأمور الإجتماعية ، فهو والحال هذه يعتبرونه واحداً منهم ولا يوجد فارق بينهم وبينه ، فمن أين إدّعى هذا الإدّعاء فنحن – ولو بالظاهر – لدينا ما لديه وزيادة ، فلماذا هو دوننا .

هذا مضافاً إلى أنه يوجد من أهل الحل والعقد ومن الناس الذين لهم شأنهم الديني المعروف ، فكان من الأولى أن تصدر اوامر الهداية والتوجيهات منهم ، لا من ذلك الذي يدّعي الإصلاح .

وبهذا الصدد نفسه قال أحد من ألف بحق المسيح عليه السلام ما يلي :

(وقد كانت في مكنة مريم والدته ، أن تكشف النقاب عن كثير من أسرار حياته الخاصة – أي المسيح – ولكن يبدوا أنها لم تفعل ، وآثرت الصمت ، محافظة في قلبها على هذه الذكريات الغالية الجميلة ، وتأبّت إفشاءها لغير موجب ملح .

فإذا تجاوزت عتبة الدار ، هالك ألّا تجد من لا يعرف عن يسوع أكثر من أنه نجار البلدة ، بمهنته عرفه العملاء والجيران ، ولا تسل عن آراء سواهم من السكان . فلا

غرو إذا كانت معلوماتنا عن هذه الفترة من حياته قليلة لا تشفي غليلا .

غير أن الذي نعرفه جيداً بالنسبة إلى أهل الناصرة ، أن الألفة وطول العشرة حالتا دون قبولهم لرسالته واقتناعهم بدعوته. فكان بالنسبة اليهم واحداً من أبناء القرية لا أكثر ولا أقل .

وكما يحدث في مثل هذه المناسبات ، أضحى هذا الواقع غشاوة أطبقت على بصائرهم ، كلما فكروا في شأنه ، عجزوا عن تجريد أنفسهم من تصورات الحياة اليومية التي ألفوها)[1] .

---

(١) المسيح بن مريم ، جاك جوميه ، مارتن سبانخ ، ص ٣٢ .

الشواهد القرآنية على ما لاقى الأنبياء والمرسلون من مجتمعاتهم:

والآن لنأتي ونرى بعض الشواهد القرآنية على ما لاقى الأنبياء والمرسلون من مجتمعاتهم من إثارة للشبهات والإشكالات ، وهم يمارسون دورهم الاصلاحي من خلال تنفيذ واجبهم الالهي المقدس الذي أنيط بهم لإحيائه بين الناس:

أولاً : نوح عليه السلام :

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ القمر : ٩ .

﴿ضرب اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوح وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ التحريم : ١٠ .

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ

رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ الأعراف: ٦٠ - ٦٤ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ المؤمنون: ٢٣ - ٢٥ .

ثانياً : هود عليه السلام :

﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ

آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ هود :٥٣- ٥٤ .

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ * إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ الشعراء :١٣٦ - ١٣٧ .

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ * أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٦٥ - ٦٩ .

﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ *إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ

آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ هود :٥٣ - ٥٤ .

ثالثاً : صالح عليه السلام :

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ الأعراف :٧٥ - ٧٦ .

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ هود : ٦٢ .

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾الشعراء:١٥٣ - ١٥٤ .

﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ النمل : ٤٧ .

رابعاً : ابراهيم عليه السلام :

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ مريم :٤٢ - ٤٦ .

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي

الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أو حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت :١٦ - ٢٤.

خامساً : لوط عليه السلام :

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ الشعراء : ١٦١ - ١٦٧.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾النمل:٥٤ – ٥٦.

سادساً : شعيب عليه السلام :

﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ الأعراف : ٨٨ .

﴿وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرونَ﴾ الأعراف : ٩٠ .

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أو أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾

هود : ٨٧ .

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾

هود: ٩ .

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الشعراء: ١٨٥ - ١٨٧ .

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾

العنكبوت: ٣٦ - ٣٧ .

سابعاً: موسى عليه السلام:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٥ .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ الأعراف : ١٠٩ - ١١٠.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف : ١٢٣ .

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ الأعراف : ١٢٧ .

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ يونس : ٧٥-٧٨ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ هود :٩٦- ٩٧ .

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى * قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ طه :٥٦ — ٥٧ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ الأحزاب : ٦٩ .

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَو أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾غافر:٢٦.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الصف : ٥ .

ثامناً : عيسى عليه السلام :

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصف : ٦ .

تاسعاً : رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله :

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾

الفرقان: ٧ .

﴿...وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ﴾ الأحزاب: ٥٣.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ * وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ الزخرف : ٣٠ - ٣١ .

﴿... يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ﴾
الممتحنة : ١ .

فهذه المجموعة من الآيات الشريفة قد بيّنت لنا مدى المعاناة والصعوبات التي واجهها أنبياء الله من مجتمعاتهم وخصوصاً من المترفين والمستكبرين وطواغيت السلطة .

والحقيقة أن الحال لهذه الصورة يبين أو يعكس المحتوى الذاتي للعمل الشيطاني وترسيخه في هذا الجانب بالخصوص .

والذي يثير الانتباه في هذا البعد هو فعالية هذا النوع من السلوك وتحقيقه لعدة اهداف مرجوة من قبل الشيطان ، والتي من أهمها تأخير الإصلاح العالمي الذي وعدت به البشرية جمعاء . ولذلك احتاجت البشرية في سيرها الطويل ومن أجل أن تعبر مراحل الإختبار والبلاء وللوصول إلى التكامل المنشود بوجود الرسالة المحمدية ، إلى ١٢٤ ألف نبي .

وقس على هذا المنوال كم ستحتاج البشـرية من المصـلحين بعد غياب الإمام الثاني عشـر من أجل استعدادهم لاستقبال الإمام المهدي عليه السلام من جديد للقيام بمهمته الكبرى ؟ .

ولذلك على الواعين من أبناء الأمة الإسلامية أن يلتفتوا إلى مثل هكذا معرقلات شـيطانية ،وخصوصاً إلى مثل هـذا النوع من السلاح الذي مافتر ولا تـأخر الشـيطان لحظـة من ممارسته ضد المصلحين . ويكون حينها من العار والعيب علينـا أن يعيـد لنا الشـيطان نفس لعبته ومخططه ، وننخـدع ونسـقط في الفـخ ، ونحن لا نشعر ولا ندرك بأن سقوطنا هو نتيجـة لعبـة شـيطانية قد أعدت مسبقاً من قبل أتباعه وأذنابه من الأنس .

ولكن بوعي ويقظـة المؤمنين المخلصـين وتـوجههم للحـق بأسـرع الخطـوات نسـتطيع أن نقلـص الـزمن لظهـور إمامنـا ومولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام ، وإلّا إذا بقينـا في غفلة من الأمر وانزلاق دائم في مخططات الشيطان فسيطول

ويطول أمر الظهور لا سامح الله ولن نجني من وراء ذلك الّا الخيبة والخسران .

وهذا الأمر أي إعادة نفس الاعيب الشيطان وتكررها ، أصبح وكأنه سنة من سنن الطبيعة بحيث تأخذ مدارها مع الكون بمجراته وذراته ، وهذا ما بيّنه الرسول صلى الله عليه وآله وهو يصف حال أمته من بعده ، وما سترتكبه من أفعال مشابهة لأفعال اليهود مع أنبيائهم واستهتارهم بالقيم الإلهية المقدسة ، لا بل وقتل أنبيائهم ومصلحيهم ، ولا يأبهون لذلك حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(لتحذون حذو بني إسرائيل حذو القذة بالقذة ، والنعل بالنعل ، حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه) (١) .

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله :

(لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، شبراً

---

(١) صحيح البخاري .

بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه ، قيل له : اليهود والنصارى ، قال : فمن) [1] .

وضمن هذا التعاقب والإجترار لنفس فعل الشيطان مع المصلحين ، وصل الأمر إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث تم عزلهم عن ممارسة دورهم الإصلاحي في الأمة الإسلامية . فبعد أن استشهد رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب بهم الشيطان بالمباشر إلى سقيفة بني ساعدة ليحددوا من يخلف الرسول صلى الله عليه وآله تاركين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع جسد رسول الله صلى الله عليه وآله ليقوم بتجهيزه وحده .

وهم بفعلهم هذا أوهموا المسلمين بأنهم هم الأدرى بتحديد مصلحة الإسلام وأهله ، وأظهروا حرصهم المفتعل بكلماتهم التي أرادوا بها إضفاء الشرعية لأفعالهم التي ستحرف

---

(١) المصدر نفسه .

دم الصلاح والإصلاح..... ١٠١

مسير الإسلام عن الخط الذي رسمه لهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله . فعندما وقفوا بالسقيفة أبدوا المشهد وكأن الأمر لا يتعداهم ، ونتيجة لضيق أفق المسلمين وقلة عمق الإيمان في نفوسهم وقعوا في هالة المشهد المسرحي الذي أعد في السقيفة . فلم تر عيونهم إلّا أصحاب العرض ، فبدا الأمر وكأن لا منجى لهم إلّا باختيار واحداً من أولئك المستعرضين ، ونسوا أو تناسوا رجل الخلافة الشرعي الذي لم يقصر رسول الله صلى الله عليه وآله في تعيين وتعريف المسلمين به . وبذلك حقق الشيطان أول أهدافه مع الأئمة المعصومين بإبعادهم عن مستحقاتهم الإلهية .

واستمر الأمر مع الأئمة عليهم السلام بالعزل والاقصاء ، وما ذلك إلّا لأن الشيطان قد وجد الصيغة لمواجهتهم والتي يدخل بها ليمارس دور المنع عن ممارسة حقهم الطبيعي في قيادة الأمة الإسلامية .

ووصل الحال إلى أمناء الإسلام من بعد غياب الإمام الثاني عشر عليه السلام ، وهم العلماء العاملين الذين اتخذوا علوم اهل البيت مصدر إشعاع يسيرون به في حياتهم ومن ثم يحيون الآخرين به .

ولكن بنفس المقدار من الضغط واصل الشيطان فعله لمنعهم من ممارسة دورهم الشرعي بين المؤمنين ، ولم يقصر في ذلك . ولا تزال الأدوات التي تنفذ مآربه الدنيئة للإمضاء بمشروعه قدماً ، هم بعض مرضى المسلمين أو الذين يحسبون عليهم ، ويقوم بإكمال دورهم ومخططهم بقية المسلمين قصوراً أو تقصيراً ، فيتم الأمر وينجز بين ظهرانيهم ولم يحركوا ساكناً أو يلتفتوا لما يدور حولهم من مؤامرات وفتن ضد الحق وأهله .

ما تعرض له السيد الشهيد
محمد باقر الصدر قدس سره
من إشاعات ومحاربة

إلى أن وصل الأمر إلى السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره ، وعندما أراد النهوض بالأمة من واقعها المتدني والصعود بها إلى البعد الإلهي الذي أراده الله تعالى لها . واجه المد الشيطاني ، من خلال الجهل الموجود عند الكثير من المسلمين ، مضافاً إلى الحسد وحب الذات والأنا عند بعض العلماء الذين سعوا بقصد أو بغير قصد إلى محاولة وأد هذه المحاولة الإصلاحية التي أراد أن يسير بها هذا العالم الشهيد قدس سره لنقل المسلمين من واقع لم يعد ينهض بمسؤوليته الشرعية إلى بعداً آخر يعي مستوى المسؤولية الشرعية ، وكيفية التعامل به في تلك الفترة بالذات .

وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب (الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار) :

(ولم تكن الخيارات المتاحة له " رضوان الله عليه " كثيرة، وذلك لأن التجربة المرّة أثبتت أن الساحة تفتقر إلى القيادة الرشيدة التي ستستثمر دمه وتواصل المسيرة بحكمة وشجاعة، وخاصّة ساحة المرجعيّة والحوزة التي لم تكن مهتمّة إلّا بحياتها الروتينية وأعرافها وأوضاعها الخاصّة، وما تجربة الحجز إلّا شاهد حي على صحّة تلك الرؤية إذ لم يتحرّك أحد ممّن كان يفترض أنّه سيتحرّك، وهكذا فليس متوقّعاً أن تستثمر المرجعيّة أو الحوزة دمه الزكي في حال استشهاده)[1] .

فكانت أول محاولة لضرب السيد الشهيد محمد باقر الصدر من الداخل ومن نفس المدار العلمي للحوزة ، فلاقى ما لاقى من الصعوبات في حينه ، استغلها الطاغية صدام اللعين في اعتقال السيد الشهيد .

---

(١) الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، ص ٣٠٨ .

وفي هذا الصدد ينقل صاحب الكتاب السابق كلمة عن السيد الشهيد قدس سره :

(وكان رحمه الله حينما تبلغه الاتهامات والافتراءات التي توجّه إليه من قبل بعض الأطراف في الحوزة يقول: "إن السلطة ما استهدفتني من بين المراجع الآخرين إلّا بسبب ظروفي وأوضاعي الخاصة، وإلّا فإن هدفها أكبر وأشمل، إنها استهدفت الوجود العام كله، المرجعيات كلها، والحوزات كلها بغض النظر عن فكرة الاتهامات الحزبية، وما ذريعة الحزب إلّا أداة لتضليل الناس")[1].

ثم يعلق بعدها بقوله :

(والغريب أن هؤلاء الذين كانوا يشكلون جبهة متراصة لحرب السيد الشهيد والقضاء عليه، والذين يعتبرون أنفسهم في طليعة المؤمنين الموالين لأهل البيت لم يرتدعوا حتى بعد أن امتدت يد العفالقة إلى شعائر الإمام الحسين

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

عليه السلام، وقتل زوّاره وإبادتهم في كربلاء، وفي الطريق إليها في انتفاضة صفر البطولية، لقد سكتوا جميعاً ولم يتخذوا إلّا موقف المتفرج والدماء تسفك والأشلاء تطحن في أقبية مديريات الأمن حقداً وانتقاماً على أهل البيت وأنصارهم، وهم في كل صباح ومساء يلعنون قتلة الحسين عليه السلام، ومن شايعهم وتابعهم إلى قيام يوم الدين، فما أغرب هذه المفارقة وما أبشعها)[1] .

وعندما رأى صدام اللعين عدم تدخل رجال الدين وعدم صدور أي بيان استنكاري لهم حول الاعتقال تأكد الطاغية بأن هذا الرجل غير مرغوب فيه عند الكثير ممن هم داخل صرح الحوزة وبأعلى المستويات . وما ذلك إلّا لأنه قدس سره قد خالف طريقتهم في كيفية قيادة الأمة وكيفية نشر الوعي الرسالي بين أفرادها .

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٦ .

ولذلك عاش السيد الشهيد قدس سره غريباً في أوساط ذلك المجتمع الحوزوي بلا ناصر ولا معين ، في تلك السنوات العجاف من أهل الإخلاص والتضحية .

(إن أهم معاناة كان يعيشها الشهيد الصدر رحمه الله هي عدم قدرة الحوزة على استيعابه، وفقدان الفهم الكافي له في مجتمعه. فكان يشعر بغربة قاتلة في ظل تلك الأجواء التي جعلته بين الحين والآخر يتمنى الموت. كان يقول حينما تتراكم عليه المشاكل الناشئة من هذا الوضع:

« لقد بلغت من العمر ما بلغه أبي وأخي، فلم لا يعاجلني الموت ويريحني")[1] .

وكان من الاشاعات والافتراءات التي تثار ضد سَيدنا الشهيد قدس سره ما بيّنه صاحب كتاب " الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار " ونكتفي بذكر بعضها :

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

(لقد أثير الكثير من الشبهات حول السيد الشهيد بهدف إسقاطه، والقضاء على مرجعيّة، لقد قيل: إنّه عاطفي لا يصلح للمرجعيّة، وقيل : إنّه حزبي، والحزبيّة تتنافى مع المرجعيّة)[1] .

(وفي الفترة العصيبة للسيد الشهيد وهو يعيش آلام المحنة يبعث أحدهم إليه برسالة مضمونها : " إننا نعلم أن الحجز مسرحية دبّرها لك البعثيون، وأنت تمثّل دور البطل فيها، والغرض منها إعطاؤك حجماً كبيراً في أوساط الأمة، إنّنا نعلم إنّك عميل لأمريكا، ولن تنفعك هذه المسرحية "!؟

وعندها قال السيد : لقد شابت هذه من أجل الإسلام – يقبض على لحيته الكريمة – أفؤتّهم بالعمالة لأمريكا وأنا في هذا الموقع؟!!)[2] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٠٩ .

ما تعرض له السيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس سره من إشاعات ومحاربة

وعندما وصلت النوبة إلى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، بعد أن خليت الساحة العراقية من المرجع القائد بعد استشهاد السيد محمد باقر الصدر قدس سره ، أراد السيد قدس سره أن يعدل مسار الحوزة العلمية في النجف الأشرف والذي دأبت عليه منذ سنين ، والإتجاه بها إلى مستوى تحمل المسؤولية الفعلية والتي انيطت برجل الدين ، إذ لا يمكن أن يستمر حال الجماهير المؤمنة والتي تُسَيّر من قبل رجال الحوزة على نفس الخط المعهود والذي تعودت عليه منذ فترة زمنية لا يستهان بها .

إذ لابد لمتطلبات الظهور المبارك للإمام المهدي عليه السلام من آليات وعدد يحتاج لإعدادها وتهيئتها الى تغيير المنهج التربوي الذي عهدته الحوزة التقليدية .

وهذا الأمر لا يتم بسهولة ، والقاعدة الموجودة لا تزال لا تعي مسؤوليتها بشكل صحيح ، فهي منغلقة على استقبال اي تجاه تغييري يعبر بها إلى ضفة الأمان .

كل ذلك بسبب ما رسم لها من منهاج ، ونتيجة فكرة مهيمنة على الأذهان وهي التقية ، وكأنها حجاب مانع عن اي تصد للظلم والظالمين . ونسوا بأن للتقية أوان عمل وفي حالات أخرى ترفع صلاحياتها ، لأنها لو استمرت تضيع الإسلام وأهله .

وفي الحقيقة أنه لا يوجد أي خلاف على مشروعيتها وما تؤديه من دور في الحفاظ على الكثير من رموز الدين ومقدساته وما يرتبط بذلك من الأفراد المؤمنين . إلّا أنَّ في بعض الأحيان يساء مفهوم التقية ، وعندئذ سوف يقع الخطأ في التطبيق والمصاديق . لا بل أكثر من ذلك ، فقد يستغل الشيطان هذا المفهوم ليوهم الآخرين بفاعليته واستمراره ، من أجل أن يحرز

دم الصلاح والإصلاح..... ١١١

الأهداف التي شرع في تحقيقها وإيجادها في المجتمع المسلم عموماً وفي المجتمع الشيعي على الخصوص . .

ولكننا لو سرنا خطوة أعمق بعض الشيء ، فإننا نستطيع أن نقول حتى في برنامج التقية متى ما إتخذه المؤمن كمنهج وللضرورة القصوى ، فإنه من الممكن أن يوجد في ذلك البرنامج خيوط العمل الاصلاحي للفرد والمجتمع بصورة أو بأخرى .

وحينئذ نستطيع القول بأنه حتى أثناء التقية هناك برامج لخدمة المؤمنين ، وليس معنى التقية أن أجلس صامتاً عاكفاً لا أحرك ساكنا ، أو الجمود على منحى عبادي معين أو منحى علمي بعينه .

وخير شاهد في هذه الحقبة من الزمن على الاستخدام الأمثل للتقية والنجاح في تطبيقها والتلبس بها ، ومن ثم النجاح أيضاً في الخروج من هذا التلبس والعمل بلا قيود التقية هو السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره .

فهـو في بدايـة تحركـه الـديني ، أو قـل دخولـه المسـلك الحـوزوي الشـريف وخصوصـاً في أيـام اسـتاذه السـيد الشـهيد محمـد بـاقر الصـدر قـدس سـره ، كـان دور التقيـة بـارزاً عليـه واستمر إلى ما بعد استشهاد استاذه قدس سره .

فيقول السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سـره عن هذه المرحلة في لقاء الحنانة الـذي أجراه معـه الشـيخ محمـد الـنعماني " بأنـه كـان يعـيش في تقيـة مكثفـة " . ولم يكـن الوقـت صـالحاً لتحركـه عـلى المسـتوى الاصـلاحي وبعنـوان تزعمـه المرجعيـة . فاسـتغل ذلـك الوقـت لتقويـة ملكاتـه العلميـة والروحيـة للوصـول للمسـتوى الـذي يؤهلـه للإنطـلاق سـاعة تحين الفرصة لذلك .

وفي هذا الصدد يقول السيد مقتدى الصدر وهو يتكلم عـن تلك الفترة من التقية التـي عاشـها السـيد الشـهيد نتيجـة سـؤال وجه اليه :

(فإن الضغوطات كبيرة جداً جداً من حين إعتقاله – أي السيد الشهيد قدس سره – في عام ١٩٧٤ والى يوم إستشهاده وما استشهاده إلّا دليلا على تلكم الضغوطات

و هذا واضح وجلي جداً بحيث لم أتوقع ان تسألوا عنه مضافاً إلى أمر آخر لم أتوقع أن يكون السؤال متضمناً له وهو مدى تأثير تلك الضغوطات فإنه لا أثر لتلك الضغوطات إلّا القليل كجلوسه في البيت لفترة من الزمن من أجل التقية المكثفة على الرغم من أنني أستطيع القول إن التقية المكثفة كانت هي اللباس الظاهري لما كان يقوم به من العزلة إن جاز التعبير حيث أنني يمكن ان اطرح بعض الأطروحات لعزلته هذه ، منها :

أولاً : انه انقطاع للعبادة والتقرب والتكامل وهي أمور باطنية لا يجوز ان نتدخل بها فهي بينه وبين الله فقط.

ثانياً : ان المجتمع لم يكن مستحقاً لإعلان مرجعيته قدس سره ... بل يحتاج الإعلان إلى أمور هو قدس سره يعلمها في حينها وما ان تمت أعلن مرجعيته على الرغم من الضغوطات التي كانت تمارسها السلطة البعثية ضده

ثالثاً : هي نظرة إجتماعية سياسية ثاقبة أومعها لم ير الوقت مناسباً للتصدي للمرجعية وإعلانها وما إن حان وقتها أعلنها .

عموماً هذه بعض الأطروحات واليكم مثالاً لأكبر الضغوط التي حدثت في مرجعيته ولم تؤثر عليه على الإطلاق أو انها أثرت من باب المصالح العامة لا الخاصة منها:

أولاً : طلب السلطة من السيد الوالد قدس سره أن يذكر أو يدعوا للطاغية أفرفض بشدة ولم ولن يذكره على الإطلاق وكان هذا بعد ان أقام أول صلاة جمعة في مسجد الكوفة.

ثانياً : طلبهم لاستنكار القصف الأمريكي للعراق حتى انهم جمعوا الكثير من الاستنكارات بأقلام العلماء والمراجع (حفظهم الله)إلّا انه قدس سره لم يكتب بأناملة أي كلمة تساند الحكومة العراقية الظالمة آنذاك ، وخصوصاً إن أي بيان يكتب أو أي تصريح يقال يجب أن يكون تحت نطاق مدح الحكومة وكبيرها عليه اللعنة ... بل هو قدس سره كان قد إستنكر بأفضل الطرق وأجملها ومن على منبر الكوفة المعظم حين صدح بصوته المدوي قائلا: " كلا كلا إسرائيل وكلا كلا إمريكا وكلا كلا للباطل وكلا كلا يا شيطان " وغيرها من الهتافات التي كانت رفضاً لإمريكا الظالمة ورفضا للحكومة الظالمة والتي كان يقصدها بكلا كلا للباطل بل ويمكن أن تكون تحت نطاق الشيطان أفشياطين الأنس والجن بعضهم يوحي لبعض زخرف القول غرورا. فأين التأثر بالضغوطات... بل جعل الأمور لصالحه قدس سره .

ثالثاً : منع السير إلى الإمام الحسين عليه السلام وفي حينها هدده " طاهر جليل حبوش " مدير الأمن العامة في حينها بقطع الرقبة إذا لم يمنع المشي فكان جوابه : " بلغنا من الجهات الحكومية بمنع السير إلى الإمام الحسين. . . الخ " وحينما قمنا بالتبليغ عن ذلك لم يرضى بذلك وقال : اتركوا الناس على غفلتها وعدم علمها بأمر التقية هذا ... ولو دققنا النظر بالنص : لفهمنا انه هو قدس سره لم يأمر بالمنع بالجهات المختصة ولذا من سار فهو أطاع ومن لم يسر فقد عمل بالتقية ولذا فهو لم يرض بتبليغنا لترك السير إلى الإمام لأن هو ما زال آمر به ولم يلغه ... لكنا في حينها لم نفهم ذلك)[1] .

وفعلاً بعد أن هيأ الله تعالى له فرجاً ومخرجاً لتكون بيده زعامة الحوزة العلمية ويصبح هو مرجعها ووليها الأعلم ، فعندها لم يرض بهذا العنوان ويجلس في برّانيّته ليستقبل المؤمنين

---

(١) العشق الأبدي في سيرة والدي ، ص ٥٠ .

دم الصلاح والإصلاح..... ١١٧

من أجل الخمس والخيرة مضافاً إلى الأعمال الروتينية الأخرى التي دأب عليها أغلب رجال الحوزة .

بل حمل على عاتقه في أول خطواته المباركة هموم الأمة الإسلامية ، وخصوصاً هموم المجتمع العراقي فخرج من طوق المرجعية الذي يلزم الآخرين بالذهاب والتعني اليه ، وأخذ يسعى بخطوات عملية جادة في كيفية الوصول والنزول إلى المجتمع والى أبسط أفراده وبجميع أصنافه وطوائفه ، ومن ثم مخاطبتهم بالخطاب الشرعي الذي يحرك أحاسيسهم ومشاعرهم للوصول بهم إلى الشعور بالمسؤولية ومن ثم تحملها ليعوا أن الدين ذمة في أعناقهم فلا يجب التقصير في ذلك طرفة عين أبداً .

ولذلك قام قدس سره بطرق أبواب المجتمع باباً باباً ولم ينتظر قدومهم ومجيئهم اليه . فهو الذي يتكلم ويقرع الأسماع بصوت السماء ، وخصوصاً من على منبر الجمعة المبارك في مسجد الكوفة المعظم .

فأخذ من خلال منبره التوعوي يعالج ويبين مسائل مفصلية في المجتمع ، مضافاً إلى مد أصحاب العلم بالنتاج العلمي الثر والمميز عن الآخرين بقوة الحجة وتماسك المبنى وخصوصاً عندما يتطرق إلى أمور مستحدثة لم يكن أحد قد تطرق لها غيره . فاستحوذ على قلوب المؤمنين وأحسوا به أباً روحياً لهم قبل أن يكون مرجعاً علمياً .

وأحست الدولة بذلك ، ولكن إلى تلك اللحظات من الزمن لم يكن هذا هو المهم والذي يؤثر على المنهج الذي يدعو اليه السيد قدس سره ، بل الشيء المهم الذي شكل حجراً ثقيلاً وسداً منيعاً في سعيه قدس سره ، هو موقف البعض من رجال الدين الذي يشار لهم بالبنان ضد هذه المرجعية المباركة ، وذلك باتخاذها شتى الوسائل الدنيئة للوقوف بها ضد المشروع الإلهي الذي يدعو اليه قدس سره .

كل ذلك ويحسبون أنفسهم أنهم يحسنون صنعاً بتصرفاتهم ضده ومحاولة إبعاد الناس عنه ، بل الأكثر من ذلك نقل

المعلومات والصور الخاطئة عنه إلى الجهات الدينية خارج العراق ، من أجل التضييق على مرجعية السيد الشهيد قدس سره ، وعدم افساح المجال لها لإسقاط صنمية الباطل ، التي تتمثل في الكثير من العناوين الحوزوية والتي كانت تجعل من تابعيهم عبيداً ينظرون اليهم كجبريل وأبا ذر في القدس والطهارة – كما كان يعبر السيد الشهيد قدس سره – ولكنهم في الواقع لا يعون من مسؤوليتهم الشرعية شيئا ولا يملكون من إرادتهم نحو الاصلاح والتحرر ذرة .

وهذا التحرك الإصلاحي الذي انتهجه السيد الشهيد قدس سره والذي لم يرض ذائقة الكثير من رجال الحوزة مما جعلهم يلجأون إلى فعل عدة أمور للإطاحة بهذه المرجعية المباركة والتي منها :

أولاً : الإشاعة بين أوساط المؤمنين داخل العراق وخارجه بأن مرجعية السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره

هي مرجعية السلطة ، وهي أداة صدام اللعين وعينه داخل الحوزة في النجف الأشرف .

ثانياً : اشاعت بين الأوساط المؤمنة داخل العراق وخارجه بأن السيد الشهيد قدس سره ليس بمجتهد وأنه بعيد عن هذا اللقب العلمي .

ثالثاً : محاربة طلابه ومريديه داخل حوزة النجف وقطع رواتبهم واستحقاقاتهم الشرعية كطلبة دين .

رابعاً : أضافت شيئاً أبداه الشيطان لهم ، وحاولت هذه الجهة استخدامه كدليل على إدانة السيد الشهيد قدس سره بالعمالة لصدام اللعين ، وهو : أنه ما دمنا نحن في تقية فقد فرضت علينا هذا الوضع الذي نعيشه وهو المسلك الذي نحافظ من خلاله على المؤمنين والمذهب ، فكيف يأتي السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ويخرج ويخطب من مسجد الكوفة المعظم ، وبهذه الكيفية والعلنية وبذلك التحدي

الواضح للسلطة ، ولا يتعرض له صدام بسوء ؟! إلّا أن يكون عميلاً له !! .

ويمكن لنا أن نختصر تلك الإشاعات والافتراءات بما أجاب عليه السيد مقتدى الصدر في أحد الأسئلة الموجهة إليه حيث قال :

(المفروض أن الجواب واضح إلّا أني سأجيب بما يلي :

أولاً : أنكروا أعلميته .

ثانياً : أنكر البعض اجتهاده .

ثالثاً : حاربوا مرجعيته .

رابعاً : لازالوا يحاربوننا بغضاً به .

خامساً : جعلوه في الميدان وحيداً فاغتاله الهدام .

سادساً : حاولوا عدم نشر علمه وكتبه .

سابعاً : التعتيم الاعلامي ضده .

ثامنـاً : الاعـلام المعـادي ضـده والاشـاعات المغرضـة والكاذبة .

تاسعاً : اعتقاله مرتين وجعل الاصفاد بيده الشـريفة بـل وتعذيبه .

عاشـراً : لم ينصف حتى من مقربيه وأتباعه وطلّابه .

حادي عشر : ظلم الحكومة الصدامية ، وذلك من خلال النقاط التالية :

١- حاولـت تشـويه سـمعته ، عـن طريـق جعلـه مرجـع السلطة وحاشاه ، إلّا أنهم قوم يجهلون .

٢- قامت بمضايقته من خلال أعوانها وتابعيها .

٣- قتل واعتقال أتباعه ووكلائه وأعوانه .

٤- محاولة اغتياله بل اغتياله فعلاً في نهاية المطاف .

إضافة إلى ما عاناه من القريب والصديق ، من جهل

بعض المحسوبين عليه ، حتى كأني به يردد : عدو عاقل خير من صديق جاهل ، وغيرها كثير)[1] .

وهذا في الحقيقة غيض من فيض مما اشيع وأثير من رجال الحوزة والسلطة ضد السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره .

وليس بغريب أن تكون مثل هذه الأمور مرتبطة بأسرة آل الصدر ، فهي مادامت قد أخذت جانب الاصلاح والمقاومة ضد الفاسدين والمحتلين ، كتكليف مهم في حياتهم ، بل هو عنوانهم الرئيسي وعليه ساروا ما داموا في هذه الحياة . وعليه فإن عين الشيطان الجاسوسية لن تفارقهم ، وهي ستحصي عليهم تحركاتهم وستقوم بإعطاء الحلول الشيطانية لعرقلة مسيرتهم . والشيء الغريب إن آل الصدر معروفين عند أعداء الدين من خارج الإسلام منذ سنوات طويلة وليس الآن فقط

---

(١) نفس المصدر ، ص ٨٦ .

هذه المعرفة هي أكثر من معرفة المسلمين بهم . فخذ على سبيل المثال ما ذكرته البريطانية " المسبس بيل " في إحدى رسائلها المؤرخة في الرابع عشر من شهر آذار لسنة ١٩٢٠ ، حيث قالت في بعض مواضع الرسالة :

(... فمن المشاكل التي تواجهنا هنا صعوبة الاتصال بالشيعة . ولا أقصد بهؤلاء العشائر منهم لأننا على إتصال وثيق بهم كلهم. وإنما أقصد سكان المدن المقدسة المتطرفين في التدين وعلى الأخص المجتهدين قادة الرأي العام الديني الذي يمكنهم أن يحلّوا ويعقدوا بكلمة واحدة ... وهناك مجموعة من هؤلاء الذوات في الكاظمية – المدينة المقدسة الواقعة على بعد ثمانية أميال من بغداد – المتطرفة في إيمانها بالوحدة الإسلامية والمتشددة في مناواة الإنكليز وفي مقدمة هؤلاء أسرة الصدر التي قد تكون أبرز أسرة عرفت بالتعليم الديني في العالم الشيعي كله)[1] .

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج٩ ، ص ٢٧٥ .

إذن فدرب تحمل الشائعات والافتراءات والاشكالات لن يفارق المصلحين ما داموا قد نذروا أنفسهم لخدمة المستضعفين واختيارهم أعلى مراتب الجهاد الاجتماعي . وفي هذا الصدد يقول السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره :

(ومن المعلوم في الاعم الاغلب أن الجهاد الاجتماعي أصعب من الجهاد الفردي ، في الحاضر وفي المستقبل ، أما في الحاضر ففيما قد يراه الفرد من الآخرين من ردود فعلٍ سيئةٍ تجاهه ، قلَّت أو كثرت ، وأما في المستقبل فللمخاوف مما قد يحصل من مضاعفات سيئة دنيوياً وبلاءٍ ضده ، فإذا وضع في فكره تحمل ذلك ، كان مجاهداً بالجهادين معاً : الاصغر والأكبر ، ومستفيداً للمقامات المعنوية لا محالة)[1] .

وذلك لأن الشيطان لم يمت بعد وأتباعه لا يزالون يدبّون في الأرض لمحاربة أهل الله أينما كانوا ، وفي الغالب تكون

---

(١) فقه الأخلاق ، ج٢ ، ص ٢٦٠ .

محاربتهم للمصلحين بإسم الدين لأنه أسهل الطرق للوصول للأهداف والغايات .

والملفت للنظر أنه بعد أن يحقق الشيطان وأذنابه غرضهم في تشويه تحرك القائد والمصلح باستماع الناس إليهم ، وبمجرد أن يستشهد المصلح في سبيل الله ، وتكون دماءه هي الشاهد الوحيد الذي يبرئ ساحته من التهم والأكاذيب ، عندها سيدب الندم ، وتستفحل الندامة في قلوب من حاربوهم وسعوا لنشر الافتراءات ضدهم . وستذرف دموع الأسف عندها ، ولكن بدون اي فائدة ترجى ، لأن ما أراده الشيطان قد حققه .

ومن هذا الباب كان أمر إثارة الشبهات والاشكالات حول السيد مقتدى الصدر ، أكثر نضوجاً وأشد وقعاً . كونه لم يعرف بعنوان الاجتهاد والمرجعية أو ما شابه ذلك من متعلقات قيادة الحوزة في النجف الأشرف . بل نزل بعنوان القيادة

المجرد عن المسميات الأخرى والتي تتعلق بالاجتهاد أو الاعلمية أو الولاية .

وما كان للسيد مقتدى الصدر أن ينحوا هذا المنحى لولا الفراغ القيادي في الساحة العراقية ، في ظل محتل غاشم ظالم ، ولازالت قوانينه ودساتيره هي التي تسير البلد ، ولا يعرف اي معنى من معاني الانسانية وقيمها الخلقية العليا .

فهو لم يتحرك وقال للناس إتركوا تقليدكم وهلمّوا إليَّ فقلدوني . وإنما لم يدّع ذلك على الاطلاق ، بل ليقلد الفرد من يقلد ، ولعل هذا المنشأ هو الذي بيّنه السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره عندما قال في إحدى اللقاءات التي أجريت معه : (يحتاج الشعب العراقي لو صح التعبير إلى قيادة لا تمثل التقليد يقلدون شخص ويأتمرون بأمر شخص آخر بعنوان الوكالة أو بأي عنوان آخر ...) [1].

---

(١) لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً . ص ١١٨ ، للمؤلف .

فحدث هذا لوجود الفراغ القيادي في الداخل ، لم يستطع رجال الدين ذوي الألقاب الحوزوية العالية أن يسدوه . وقد يكون لهم العذر في ذلك ، لأنهم لا يمتلكون قابليات تعينهم على قيادة الأمة من الناحية الاجتماعية والجهادية وهي ترضخ تحت وطأة الاحتلال الثقيلة ، وما يريد فعله من أجل طمس الهوية الإسلامية لهذا البلد العريق بإسلامه وولائه لآل الرسالة.

نعم هم لهم قابلية استنباط الأحكام الشرعية من مضانها ، وبالتالي يسدون الفراغ الذي يتعلق بعبادات ومعاملات الفرد ، ولكن هذا شيء وضياع الأمة تحت سكاكين الاحتلال شيء آخر .

فعلى سبيل المثال إذا وجد شخص مجتهد وعالم ولكنه في الوقت نفسه غابت عنه أدوات الشجاعة المناسبة ولسبب أو آخر ، لمواجهة أقوى وأعتى طاغوت عرفته البشرية ، وهو قادم لإحتلال بلده وتهديم معتقداته الدينية . علماً أن هذا المحتل لا

يعرف اي معنى من معاني التحاور الانساني ، بل كل ما يهمه هو استغلال الشعوب وسلب هويتها الاسلامية ، نصرة لعدوة الشعوب إسرائيل المقيتة . وهذا ما قام به فعلاً في بلدنا الجريح.

فهل نبقى مكتوفي الأيدي ، ما دام من نقلده لم يحرك ساكناً تجاه المحتل . أم نبحث عمّن له الشجاعة والعدالة والوثاقة لقيادة المجتمع والسير به بالطرق المشروعة لمواجهة المحتل . وعرقلة مخططاته المشؤومة في مثل هكذا ظروف ألمّت بالعراق وأهله ، مع بقاء الفرد على تقليد من يقلده .

وهل يحتاج الحفاظ على بيضة الإسلام وعزه إلى إذن بالجهاد ؟ ام هو فرض وواجب عيني على كل مسلم ؟! .

إذن فعلينا أن لا نستغرب أو نتفاجأ عندما تصدر مثل هذه الأصوات التي تثير إشكالات وشبهات حول قيادة السيد مقتدى الصدر . بل العكس هو الصحيح ، وأن ما يحدث ضده هو أمر طبيعي إلى أبعد ما يمكن فهمه من هذا المعنى . فمتى رضي الشر على الخير ، ومتى تصالحت الظلمة مع النور ، أو

تعانق الكفر مع الإيمان هيهات هيهات والى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا .

دليل آخر
يدل على سير السيد
مقدى الصدر
على خط الصدرين

كلا للطائفية

هذا الدليل تكلمنا عنه من باب نافلة القول وهو ما يلي :

إن الكثير ممّن يدّعون إنتمائهم إلى السيدين الشهيدين الصدرين قد خالفوهم في كثير من المواقف التاريخية والانسانية وخصوصاً المواقف ذات البعد الوطني التي تريد الحفاظ على وحدة الصف العراقي ، بجميع طوائفه وأديانه . وهم الآن يثيرون إشكالات حول السيد مقتدى الصدر . فكان الأولى أن تثار الإشكالات حولهم ، كونهم المعارضون والمخالفون لمسيرة الشهيدين قدس سريهما . بالرغم من تمسك الكثير منهم ظاهراً بأنهم من أتباعهم ومواليهم .

ومن هذه المخالفات الواضحة والجلية والتي نعيشها في المرحلة الراهنة وبشكل مقرف ومثير للحساسية ، هو تفعيل وإثارة مصطلح الطائفية إلى حد وصل به الاحتقان الطائفي إلى أعلى مستوياته .

وعندما يأتي السيد مقتدى الصدر للتخفيف من شدة هذا الوطء، محاولاً التقريب بين المذاهب، وإقامة مؤتمرات التوحيد بينهم والتي من أهمها مؤتمر الزهراء عليها السلام من أجل الوحدة الإسلامية، وكذلك طلبه للقيام بصلاة موحدة تجمع كل العراقيين. علماً أنه قد ذهب فعلاً وصلّى مع إخواننا السنة في جامع الكيلاني ببغداد. وكذلك قام بالمطالبة بحقوق أبناء السنة، مؤكداً على حرمة الدم العراقي بجميع أطيافه.

كل ذلك من أجل تقريب وجهات النظر والسير بالعراق إلى بر الأمان، عابراً أمرّ وأخطر الظروف التي تمر بهذا البلد.

بعد كل ذلك يتهم من الجهات التي تدّعي انتمائها للسيد الشهيد محمد باقر الصدر، والبعض الآخر ممن يدّعون إنتمائهم إلى السيد الشهيد الصدر الثاني ويقولون بأنه خائن للمذهب وهو يجامل السنة على حساب الشيعة، من أجل استمالتهم اليه والى ما شابهها من الألفاظ الأخرى.

سير السيد مقتدى على خط الصدرين ١٣٥

والآن لنأتي ونستعرض ما قاله السيد الشهيد محمد باقر الصدر بهذا الشأن . وكذلك رأي السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدست أسرارهم ، ومن ثم نرى من هو الذي بقي محافظاً على هذا الخط في قيادته المباركة ومن تخلف عن ذلك ، ليأتي بعدها ويتهم السيد مقتدى الصدر بالمخالفة .

ما قاله السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره في بيانه الثالث والأخير إلى الشعب العراقي:

(بسم الله الرحمن الرحيم : والحمد لله ربّ العالمين، والسلام على محمد وآله الطاهرين وصَحبه الميامين .

يا شعبي العراقي العزيز ..أيّها الشّعب العظيم..

إنّي أخاطبك في هذه اللحظة العصيبة من محنتك وحياتك الجهاديّة بكلّ فئاتك وطوائفك : بعربكَ وأكرادك : بسنّتك وشيعتك ، لأنّ المحنة لا تخصّ مذهباً دون آخر ، ولا قوميّة دون أخرى وكما أنّ المحنة هي محنة كلّ الشعب

العراقـي ، فيجـب أن يكـون الموقـف الجهـاديّ والـرّدّ البطـوليّ ، والـتلاحم النضـالي هـو واقـع كـلّ الشـعب العراقي.

وإنّي منـذ عرفـت وجـودي ومسـؤوليّتي في هـذه الأمّـة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسّني على السّواء ومن أجل العربيّ والكرديّ على السواء ، حيث دافعت عـن الرسـالة التـي توحّـدهم جميعـاً ، وعـن العقيـدة التـي تضـمهم جميعـاً ، ولم أعِـش بفكـري وكيـاني إلّا للإسـلام طريق الخلاص وهدف الجميع.

فأنا معك يا أخي وولدي السّنّي بقدر ما أنا معك يا أخـي وولدي الشيعي ، أنا معكما بقـدر مـا أنـتما مـع الإسـلام ، وبقدر ما تحملون من هذا المشـعل العظـيم لإنقـاذ العـراق من كابوس التّسلّط والذّل والاضطهاد .

إنّ الطّاغوت وأولياءه يحاولون أنْ يوحوا إلى أبنائنا البررة من السّنة : أنّ المسألة مسألة شيعة وسنة ، ليفصلوا السّنة عن معركتهم الحقيقيّة ضدّ العدوّ المشترك.

وأريد أنْ أقولها لكم - يا أبناء علي والحسين وأبناء أبي بكر وعمر - أنّ المعركة ليست بين الشيعة والحكم السّني ، إنّ الحكم السنّيّ الذّي مثّله الخلفاء الرّاشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل ، حمل عليٌّ السيف للدفاع عنه ، إذْ حارب جنديّاً في حروب الردّة تحت لواء الخليفة الأوّل « أبي بكر » وكلُّنا نحارب عن راية الإسلام ، وتحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبيّ.

إنّ الحكم السّنيّ الذي كان يحمل راية الإسلام ، قد أفتى علماء الشيعة- قبل نصف قرن- بوجوب الجهاد من أجْله ، وخرج مئاتُ الآلاف من الشيعة ، وبذلوا دمهم

رخيصاً من أجل الحفاظ على راية الإسلام ومن أجل حماية الحكم السنّي الذي كان يقوم على أساس الإسلام.

إنّ الحكم الواقع اليوم ليس حكماً سنياً ، وإن كانت الفئة المتسلّطة تنتسب تأريخيّاً إلى التّسنّن، إنّ الحكم السّنّي لا يعني حكم شخص ولد من أبوين سنّيين ، بل يعني حكم أبي بكر وعمر ، الذي تحدّاه طواغيت الحكم في العراق في كل تصرفاته ، فهم ينتهكون حرمة الإسلام ، وحرمة عليّ وعمر معاً في كلّ يوم ، وفي كلّ خطوة من خطواتهم الإجراميّة.

ألا ترون يا أولادي وإخواني أنّهم أسقطوا الشعائر الدينيّة التي دافع عنها عليّ وعمر معاً .

ألا ترون أنّهم ملأوا البلاد بالخمور وحقول الخنازير ، وكلّ وسائل المجون والفساد التي حاربها عليّ وعمر معاً.

ألا ترون أنّهم يمارسون أشدّ ألوان الظلم والطّغيان تجاه كل فئات الشعب ، ويزدادون يوماً بعد يوم حقداً على الشعب ، وتفنّناً في امتهان كرامته ، والانفصال عنه ، والاعتصام ضدّه في مقاصيرهم المحاطة بقوى الأمن والمخابرات ، بينما كان عليّ وعمر يعيشان مع الناس ، وللناس ، وفي وسط الناس ، ومع آلامهم وآمالهم.

ألا ترون إلى احتكار هؤلاء للسلطة احتكاراً عسكرياً عشائريّاً ، يسبغون عليه طابع الحزب زوراً وبهتاناً.

وسدّ هؤلاء أبواب التقدّم أمام كلّ جماهير الشعب سوى أولئك الذين رضوا لأنفسهم بالذلّ والخنوع ، وباعوا كرامتهم وتحوّلوا إلى عبيد أذِلاء. إنَّ هؤلاء المتسلّطين قد امتهنوا حتّى كرامة حزب البعث العربي الاشتراكي حيث عملوا من أجل تحويله من حزب عقائديّ إلى عصابة تطلب الانضمام إليها والانتساب لها بالقوّة والإكراه وإلّا

فأيُّ حزب حقيقيّ يحترم نفسه في العالم يفرض الانتساب إليه بالقوّة؟! .

إنّهم أحسّوا بالخوف حتّى من حزب البعث العربيّ الاشتراكي نفسه الذي يدّعون تمثيله ، أحسّوا بالخوف منه إذا بقي حزباً حقيقيّاً له قواعده التي تبنيه ، ولهذا أرادوا أن يهدموا قواعده لتحويله إلى تجميع يقوم على أساس الإكراه والتعذيب ليفقد أيّ مضمون حقيقيّ له.

يا إخواني وأبنائي من أبناء الموصل والبصرة ، من أبناء بغداد وكربلاء والنجف ، من أبناء سامرّاء والكاظميّة ، من أبناء العمارة والكوت والسليمانيّة ؟ من أبناء العراق في كلّ مكان ، إنّي أعاهدكم بأنّي لكم جميعاً ، ومن أجلكم جميعاً، وأنّكم جميعاً هدفي في الحاضر والمستقبل، فلتتوحّد كلمتكم، ولتتلاحم صفوفكم تحت راية الإسلام ، ومن أجل إنقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلّطة ، وبناء عراق حرّ كريم تغمره عدالة الإسلام وتسوده كرامة

الإنسان ، ويشعر فيه المواطنون جميعاً على اختلاف قوميّاتهم ومذاهبهم بأنّهم إخوة، يساهمون جميعاً في قيادة بلدهم وبناء وطنهم ، وتحقيق مثلهم الإسلاميّة العليا المستمدّة من رسالتنا الإسلامية وفجر تاريخنا العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمّد باقر الصدر ، النجف الأشرف)[1] .

أما ما قاله السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في كتابه الطائفية في نظر الإسلام فننقل منه محل الحاجة:

(والذي ينبغي أن نعرفه في أول المطاف ، هو أن هذا الخلاف الطائفي ، بشكله الحاضر الملموس ، ليس خلافاً طائفياً قائماً على أساس الإسلام ، وإنما هو خلاف مصلحي اقتضاه اصطدام المصالح والمنافع بين جهتين من الناس وكان من الطبيعي أن تسيطر الجهة التي بيدها

---

(١) الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص ٩٥٨ .

زمـام الحكـم وأن تسـتقل بـإدارة الـبلاد وأن تقصي- مـن سواها عن مناصب الحكم .

إن هذا الخلاف الطائفي بالإضـافة إلى أنـه خـلاف مقيـت في نظـر الإسـلام ، فإنـه أيضـاً أجنبـي عـن الإسـلام ، لم يأخذه أي من الطرفين كمشكلة يقع فيها النزاع ، أو يجب عنها الدفاع .

أما إنـه خـلاف ممقـوت في نظـر الإسـلام ، وغـير صـحيح بحسب تعاليمه وإرشاداته ، فلأن الإسلام دعا إلى وحـدة الصـف والتـآلف ورص صـفوف المسـلمين بـنص كتابـه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مـن خلفـه . فقال عز من قائل : ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ وقال أيضاً : ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾. كـما أنـه مـن ناحيـة أخرى جعل مقاييس التفاضل بين الناس هي :

العلـم والتقـوى والجهـاد ، إذا انصـهرت هـذه الصـفات الثلاثة في بوتقة الإسلام وصدرت عن معينه الفياض.

قال الله تعالى : ﴿**هَـلْ يَسْتَوِي الَّـذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّـذِينَ لَا يَعْلَمُـونَ**﴾. وقـال أيضـاً : ﴿**وَفَضَّـلَ اللهُ الْمُجَاهِـدِينَ عَـلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ وقال نبي الإسلام صلى الله عليه وآله: (**لا فضل لعربي على أعجمي إلّا بالتقوى**) . ولا يفرق في ذلك بين مذهب ومذهب بتصـريح ولا تلميح من قريب ولا بعيد ...

... والإسلام من ناحية ثالثة يريد كما تعلـم هداية البشـر ويطلب سيادة قانونه الـذي أرسـله إليهم ليخـرجهم من الظلـمات إلى النـور ويهـديهم إلى صـراط مستقيم ، لكـي يطبق العدل والرفاه على وجه الكرة الأرضـية . وذلـك لا يمكن أن يتحقق ، حتى على مرحلة التفكير إلّا إذا تعـاون سـائر المسـلمين وتعاضـدوا ووضـعوا المناهج المشتركة ، وصممـوا الأعمال المتحدة .... وأمـا أن خـلافنا الطائفـي

بشكله الملموس في الوقت الحاضر ، أجنبي عن الإسلام بالكلية – لم يأخذه بنظر الاعتبار إلّا كمشكلة يقع حولها ولا كحل يحسم الخلاف ... ولا يخفى خطورة هذا الخلاف الطائفي " بشكله الخاص " على الإسلام وعلى سائر مذاهبه ، وبخاصة تلك المذاهب التي وقع أصحابها طرفاً للنزاع – فإنه لو قدر له – لا سمح الله – أن يدوم وأن يستفحل ، بل وحتى في شكله الحالي إلى حدٍ ما ، يترتب عليه قائمة ضخمة من الآثار السيئة السوداء ، التي تجر على الإسلام ومذاهبه ، بل على مصالح هؤلاء المتخاصمين أنفسهم الشر والدماء .

ويمكننا في المقام أن ننبه على بعض المهم من هذه السيئات .

إن هذا الخلاف يضع أمام الدول المستعمرة وأمام المبادئ الكافرة والدعوات الإلحادية ، وأمام الأطماع الدولية ، نقطة ضعف واضحة ، يسهل على أي من هذه الجهات

استغلالها بكل بساطة ويسر للنفوذ إلى بلادنا والتأثير على قلوبنا وعقولنا ، على حين نحن مشغولون بالجدل العقيم لا ننظر إلى الدنيا إلّا من خلال زاويته الضيقة . لا نعلم ما يدور حولنا من أحداث .

بالإضافة إلى أن نفس هذا الخصام ، يكون مادة دسمة لهذه الجهات الكافرة المستعمرة ، لوضع الحلول والشعارات البراقة الخلابة ، لجلب البسطاء من الفريقين إلى صفها والتأثير عليهم في سبيل الدخول تحت لوائها ، ويكون هذا الخلاف مستنقعاً جيداً لصيد مثل هذه الأسماك .

ويكون النصر في نهاية المطاف – لا سمح الله – لهذه الجهات الكافرة ، فهي التي تتولى القيادة حينئذ ، وهي التي تملأ مناصب الحكم والمرافق العامة ، وسوف لن يكون لأي من الفريقين أي تقدم أو نجاح في هذا السبيل وحتى لو تسنم بعض أفرادهم كراسي الحكم فإنما يكون

ذلك لا لأجل كونه سنياً أو شيعياً . ولا لأجل كونه مسلماً ، وإنما لأجل كونه متبعاً لإحدى المذاهب ألا إسلامية المنحرفة المسيطرة على دفة الحكم... ومن سيئات هذا الخلاف أنه يسد أمامنا طريق الهدف الإسلامي المشترك ، ويغلق في وجهنا باب العمل الإسلامي المتحد ، والآمال الإسلامية المشتركة ... ومن سيئات هذا الخلاف أن يغير لا محالة مقاييسنا الإسلامية . ويقلبها إلى مقاييس طائفية لا إسلامية ... إذن فيجب أن ننظر إلى هذا الخلاف الطائفي من أعلى ، من وجهة النظر الإسلامية الخالصة ، وأن نقيس وجهات النظر المختلفة بمقاييس الإسلام ، وأن نقدر مصالحنا ونحدد فعاليتنا بالمقدار والحد الذي يريده الإسلام . وأن نوجه عواطفنا وانفعالاتنا حيث يوجهنا ديننا الخالد القويم)[1] .

---

(١) الطائفية في نظر الإسلام ، ص ١٨ وما بعدها .

موقف السيد مقتدى الصدر من الطائفية:

والآن لنأتي ونرى موقف السيد مقتدى الصدر من الطائفية من خلال بياناته أو من خلال أجوبته على الاسئلة التي تطرح عليه في هذا الشأن . ولنختار منها واحداً :

ففي سؤال وجّه إليه :

(كوننا من المتابعين للشأن العراقي وما فيه من مداخلات ومشاكل وأزمات ، وكوننا من أبناء الطائفة الشيعية التي لاقت الويلات على مر الأزمنة والعصور من الظلمة والظالمين ، وكوننا لا نريد أن نعود إلى حقب سابقة أضرت بالشيعة والتشيع بسبب ضعف المذهب ، فيا سماحة السيد نوجه لك سؤالاً نرجو أن لا يكون فيه خدش لك أو إساءة ، أليس ذهابك إلى كردستان العراق وجلوسك مع بعض القادة المعادين للحكومة فيه إضعاف للتشيع ؟ .

فأجاب السيد مقتدى الصدر قائلاً :

(شكرا لسؤالك... ليس كوني شيعياً أن اكون للتشيع فحسب ، بل انا وكما كنت سابقاً وسأبقى دوماً لجميع العراقيين اينما كانوا : شيعة كانوا ام سنة ، عرباً كانوا ام كرداً ، بل ايها الاخوة الاحبة ان العراق وبسبب التصرفات الحكومية الشخصية التفردية الدكتاتورية صار في ازمة سياسية صعبة خانقة أدت بجميع الاطراف إلى التصارعات السياسية التي لا حصيلة منها الّا تضرر الشعب العراقي وإضعاف التشيع الذي صار لا يحظى بصداقة سنة العراق ولا اكرادهم ، بل سعى بعض اطراف السلطة والمستأثرين بها إلى تشويه سمعتهم بإعتبارهم ارهابيين أو سراق نفط ، فليس التسنن هو الارهاب ولا الكرد هم السراق ، بل لا تخلو الطوائف شتى من الشوائب والمفسدين أياً كانت.

حتى صار التشيع منفرداً في الساحة العراقية مما يعرضه إلى خطر العزلة السياسية ، أو خطر التفرد الدكتاتوري الذي كان سبباً بسقوط الهدام وابتعاد التسنن عن التشيع والعكس ، فدرءاً لتلك المفسدتين : أي لكي لا تتشوّه سمعة التشيع ولا يتفرد بالسلطة ، وان لا يبقى في الساحة عرضة للأخطار الداخلية والخارجية ، سعيت إلى تقوية العلاقات الشيعية السنية والشيعية الكردية إن جاز التعبير.

وهم قبل ذلك اخوتنا في العراق ولهم مالنا وعليهم ما علينا، وإن وجدت الاخطاء منهم فإنها من بغض المحسوبين على التشيع لازالت موجودة... وكل يجر النار إلى قرصه ، وأجر النار إلى قرص العراق.

وما توقيعي على اتفاقية ذات نقاط تسع منطقية ، لا تتعارض والشريعة الاسلامية السمحاء ، ولا إلى العقيدة الشيعية العظيمة ، ولا إلى القواعد الوطنية المقدسة ، الّا

من باب حب العراق وطوائفه ، فإني قبل أن اكون شيعياً فأنا عراقي المولد والمسكن ، وعاشقاً له ولمن فيه ، وباغضاً لأعدائه المحتلين والارهابيين والمليشياويين والمفسدين ، أياً كانوا ومن أي جهة كانوا .

واوجّه خطابي إلى الاخ المالكي الذي جعل من حفظ التشيع هدفاً له؟؟!!

" ان حفظ التشيع لا يكون الّا بحفظ العراق ، وحفظ العراق لا يكون الّا بحفظ اطيافه ، لا بحفظ اشخاص حكومته، فلم تك يوماً من الايام السياسة ولا الحكومات هي الحافظة للتشيع بل العقيدة محفوظة بمعصوميها ونوابهم اعني مراجعنا الكرام حفظ الله الباقين ورحم الله الماضين منهم" وادعوه ان لا ينسى دماء الشهيدين الصدرين (قدس) وخطاب الصدر الاول: " إني منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على

السواء ومن أجل العربي والكردي على السواء..."

وعموماً : فالحكومات تزول ، والشعوب تبقى، والاديان والطوائف تعلو وتتحد . وشكراً

أخوكم العراقي: مقتدى الصدر)[1] .

نكتفي بهذا القدر الممكن في التكلم عن الطائفية وما اتخذه السيدين الشهيدين قدست أسرارهم والسيد مقتدى الصدر الذي سار على نهجهم ، ليكن دليلاً آخر على وحدة المسعى والهدف . وعلى تطابق أعمالهم وليظهر حبهم للعراق وأهله ومن ثم الحفاظ على جميع طوائفه وملله واضحاً جليّاً لأصحاب العقول والبصائر الحيّة .

---

(١) الهدف النبيل من زيارة أربيل ، ص ٢٢ .

الدليلان اللذان تعرض لهما السيد مقتدى الصدر لبيان واقع القيادة والمرجعية بعد استشهاد السيد محمد محمد صادق الصدر قدس

والآنَ من باب الفائدة وإتماماً للمطلب

أرى من الراجح عرض دليلين تعرض لهما

السيد مقتدى الصدر لبيان واقع القيادة

والمرجعية بعد استشهاد السيد محمد محمد

صادق الصدر قدس سره .

أحدهما تعرض له في مبحث خاص

تحت عنوان : (بحث حول التقليد)

والآخر بيّنه في كتابه الموسوم (العشق

الأبدي في سيرة والدي) نتيجة سؤال وجه

لسماحته .

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٥٧

الدليل الأول

(بحث حول التقليد)

وجه الى سماحته هذا السؤال :

بسمه تعالى

إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين المجاهد السيد مقتدى الصدر(دام عزه)

سيدنا العزيز... بعد أن تجلّى للجميع بأنك صانع الملوك داخل العراق الحبيب صار من واجبهم - بنظرهم - أن يحاربوك ويزيلوك عن درجاتك ومراتبك إن جاز التعبير... والحرب لا نعني بها حرباً عسكرية ، بل دعائية إعلامية عبر الاشاعات بل ولعلها الأكاذيب... وآخر ما حاربوك به ما ينقلوه عن وكيل المرجع الكبير السيد الحائري (دامت بركاته) من أنكم بعثتم رسالة تهديدية إلى سماحته تبينون فيه رفضكم لمواقفه الرافضة لسياساتكم الأخيرة...فنحن أتباعكم ومحبيك

ومن المتعاطفين مع قراراتك ، هل أجبتم على تلك الإشاعات التي يملئون بها عقول السذج من الناس كما ملئوا عقول الناس ضد أجدادكم وآبائكم....

شكراً سيد لسعة صدركم

بسمه تعالى

السلام على المحبين والأتباع، والسلام على الشعب العراقي الحبيب ورحمة الله وبركاته...

اعلموا أيها الأخوة الأحبة ، إن ما تسمونه بالتيار الصدري إنما هو وليد المرجعية الناطقة منذ البدء ، وما أنصاره ومُحبّيه إلّا هم أتباع الحوزة الشريفة المجاهدة ، أي أتباع الشهيدين الصدرين قدس الله سرهما.

بل وما كان يوماً من الأيام وجودنا إلّا من وجود المرجعية وفيوضاتها ، فنحن أتباع المرجعية في كل الأزمنة والأمكنة ، ونحن اتباع الاعلمية والعدالة المتوخاة من المرجع ، ونحن

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٥٩

أتباع المرجعية الرسالية التي تأخذ على عاتقها بناء الفرد الإسلامي على أسس عقلية ودينية محضة ، ونحن أتباع الحوزة الناطقة التي خطّت سياستها على أن تكون في خدمة الفقراء والمظلومين ، فهي المرجعية التي جعلت من خط أهل البيت ومنهجهم دستوراً لها .

فمذ أن رأينا الصَدرين ونحن نتمسك بتلكم المرجعيةِ التي ضحَّت بدمائها من أجل إعلاء كلمة الحق أينما تكن ، ولن نزل عنها ولن نحيد ، بيد إن الكثير سعوا إلى حربهم ومعاداتهم – أعني الشهيدين الصدرين – وأخذوا يبثون ضدهم الاشاعات المُغرِضة التي تمس بهم وبأتباعهم ، منذ الشهيد الأول ومروراً بالشهيد الثاني (قدس الله سرهما) ، وها أنا أحصد تلك العداوات واحدة تلوَ الأخرى – وهذا غاية الشرف لي ومن لاذ بي – وكما قال السيد الوالد(قدس سره الشريف) ، في إحدى لقاءاته ما نصه: (الشيء الآخر الذي جربناه سبحان الله، وأنا ابتليت به وعديدين ابتلوا به ، ليس بنسبة عالية – لكنه

المهم -إن الناس لا يحملونا على الصحة ، سبحان الله ، السيد محمد الصدر وكل أتباعه لا يُحمَلون عل الصحة ، إذا كانوا من الفلانيّين ، بلى ، ألف بالمائة صحيح عملهم وإن كان باطلاً ، لكنه نحن عملنا ألف بالمائة باطل وإن كان صحيحاً).

وعلى الرغم من إن خطّهم واضح ، ومسيرتهم أوضح ، بل هي كالشمس الساطعة في كبد النهار ، إلّا إن المُشككين كُثر، والمعادين أكثر ، لكن هذا لم ولن يمحو ذكرهم ولا يُسيء منهجهم ، فلا زلنا نسير على ما خطوه لنا من نصرة الفقراء والمظلومين وتوحيد الصفوف ومراعات الجميع وإعلان العداء للباطل وأهل الباطل وعدم مجاملة أهله من أجل الوصول إلى الأهداف الدنيوية الوضيعة .

وبطبيعة الحال فإن من يتمسك بمثل هذه الجوهرة العظيمة - تقليد أحد الشهيدين أو كليهما - فإن حاله كالقابض على جمرة من نار لكثرة ما سيؤول اليه من بلاء وعداء من الآخرين ، كما كان حال أتباع أهل البيت في زمنهم وبعدهم

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٦١

إلى يومنا هذا... وهذا هو الفخر والعز والشرف، وينطبق عليه: (كُن مظلوماً ولا تكن ظالماً) وأقول: (البلاء في سبيل الحق علوٌ ، والرخاء من أجل الباطل دنوٌ).

فعهداً سيدي ومولاي ، أقسم صادقاً : إني لن أحيد عن خط المرجعية الناطقة وعن ما كتبت لنا وانتهجت وما أوصيت فكنت نعم المرجع ونعم القائد ونعم المربي ونعم الأب لنا أيها المرجع الهمام ، والقائد البطل والمجتهد الأعلم والكاتب الأروع، وعهداً مني أنا ومن أتبعني أن نصبر على ما يصيبنا من البلاء في سبيلكم وسبيل الحق ولو كان من ذوي القربى أو ممن يدعون إنهم رعاياكم وأتباعكم .

عموماً فإني في هذا الجواب قد أطيل عليكم قليلاً ، لأهمية هذا البحث العقائدي والديني ، فإن السيد الوالد (قدس سره الشريف) وضع لنا وصية ، والوصية واضحة في تحديد المرجع الأعلم من بعده ، ألا وهو سماحة المرجع الكبير السيد كاظم

الشيرازي الحائري (دامت بركاته) ، إلّا إن هذه الوصية يجب ان تدرس من جميع الجوانب .

فإنه (قدس سره الشريف) حينما طلب اجتماعنا ومثولنا بين يديه في (البرّاني) وكلّمنا عن تلكم الوصية ، وهي: (من ناحية التقليد أنا أعتقد إن الأعلم على الإطلاق بعد زوالي عن الساحة هو جناب آية الله العظمى السيد كاظم الحائري الشيرازي ، ولكنه حسب فهمي إنه لا يتيسر له النظر في أمور الشعب العراقي ، لأنه غير موجود هنا ولا أعتقد إنه يتيسر له الرجوع إلى العراق ، فمن هذه الناحية يحتاج الشعب العراقي لو صح التعبير إلى قيادة لا تمثل التقليد ، يقلدون شخص ويأتمرون بأمر شخص آخر ، بعنوان الوكالة أو بأي عنوان آخر لكي يرتبهم ، الشيعة والحوزة لا تكون بدون ترتيب ، وإذا لم ترتب تقع بأيدي ناس ليسوا لهم أكفاء ، ماكرين وطلاب دنيا بشكل من الأشكال ، على أية حال ، فتوخياً لدفع أمثال هذه النتائج المؤسفة والمزعجة ، ينبغي إيجاد قيادة دينية في داخل

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٦٣

الحوزة ، لأجل التفاف الناس حولها واستفادة الناس منها ، فإن الله تعالى - يعني - مدَّ في عمري لو صح التعبير وبقيت عدة سنوات أخرى ، فيوجد بالتأكيد هناك من طلابي وممن أتوخى منهم الإخلاص والتعب على نفسه والاجتهاد يحصل هناك عدة مجتهدين بعون الله سبحانه وتعالى ، جملة منهم نستطيع أن نقول طيب القلب وخبير وورع ونحو ذلك قابل لأن تحول عليه القيادة الحوزوية ، ولربما في ذلك الحين يكون هو الأعلم ، نحن لا نعلم في المستقبل من الذي يكون أعلم ، أنا قلت إن جناب السيد كاظم الآن هو الأعلم له باب وجواب ، أما في حينه لعله سيكون بعض طلابي هو الأعلم ليس مجتهداً فقط بل أعلم ، فحينئذ يجب الرجوع إليه تقليداً وقيادة لو صح التعبير وانتهى الحال ، لكن إذا صادف والله العالم بم يقضي ويقدر إني زلت عن الساحة بزمن سريع ، الله العالم ، كما قتل هذان الشهيدان ، ربما إنه أكون ثالثهما ، كما يقول المثل: (ما ثني إلّا ثلث) ، على أية حال محل الشاهد ليس هذا ، فحينئذ نحتاج إلى

قيادة توجيهية طبعاً غير سياسية أكيداً، حوزوية ودينية لأجل المجتمع في حدود الفراغ المرجعي الموجود في العراق، أنا نصحت وإن كان إلى الآن لم تفحص المسألة بدقة، ولكنني أجد إن أطيب المجتهدين قلباً من الموجودين هو الشيخ محمد إسحاق الفياض، بالرغم من إنه منزوٍ وبالرغم من إنه يمثل الطريقة القديمة بالمرجعية، ولكنني أبحث عن طيب القلب وعن المنصف وعن المتورع وهو من هذه الناحية جيد بشكل معتد به على أية حال، ولا تقولوَا إنه لم يحضر الجمعة، صح هو لم يحضر الجمعة لكنه جاءني معتذراً وقال إنني أجد إنها تبقى واجباً تخييرياً حتى بعد اجتماع خمسة أو سبعة أحدهم الإمام، فمن هذه الناحية الرجل معذور بمعنى من المعاني على كل حال يجد العذر لنفسه، فإذا كان بهذا الترتيب يعني كنموذج صالح لأجل الالتفاف حوله وقيادته الدينية أولى من يكون الآن لو أنا انسحبت عن الساحة هو هذا الشيخ جزاه الله خير جزاء المحسنين، بالرغم من أنني لم أتكلم معه الآن لكنني

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٦٥

أعلنها حسبة لله سبحانه وتعالى وأقول حتى لو كره ذلك انتم التفوا حوله خير من أن تلتفوا حول غيره بطبيعة الحال ، ربما الالتفاف حول غيره يؤدي إلى نتائج وخيمة وصرف المال في فيافي بني سعد كما يقولون ، لكنه لا بالنسبة إلى شخص متورع بمقدار ما يعني ، جيد نستطيع أن نقول ليس أكثر من ذلك هو يفي بالحاجة على أية حال).

وهنا يجب أن ندقق النظر في تلك الأسطر لكي نعرف ما هو منهجنا نحن أتباعه وأحبائه بخصوص المرجعية ، وفي بداية الأمر سأذكر بعض النقاط التي أستطيع أن أقول إنها من الثوابت المستوحاة من تلك الوصية التي بين أيدينا ، ومن تلك الثوابت :

أولاً: إن زواله (قدس سره الشريف) عن الساحة يوجب رجوعاً إلى أعلم الأحياء من بعده ، وبالتالي عدم جواز البقاء على تقليده إلا بإذن من الأعلم الذي أشار اليه.

ثانياً : إن الأعلم من بعده هو : (جناب آية الله العظمى السيد كاظم الحائري الشيرازي) دام ظله...

ثالثاً: إن على المرجع التواجد في العراق لكي يكون ميدانياً إن جاز التعبير.

رابعاً : إن ترتيب الحوزة أمر ضروري ولازم ، وذلك للتعليل الذي أورده السيد الوالد (قدس سره الشريف) في نفس الوصية حينما قال: (إذا لم ترتب تقع بأيدي ناس ليسوا لهم أكفاء ، ماكرين وطلاب دنيا بشكل من الأشكال على أية حال).

خامساً: أن تحويل القيادة على أحد تلاميذه (قدس سره الشريف) مشروط بـ : (فإن الله تعالى – يعني – مد في عمري لو صح التعبير وبقيت عدة سنوات اخرى ، فيوجد بالتأكيد هناك من طلابي... الخ) وذلك مما أشار إليه(قدس سره الشريف) فيما بعد قائلاً : " لكن إذا صادف والله العالم بما يقضي ويقدر إني زلت عن الساحة بزمن سريع ، الله العالم، كما

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٦٧

قتل هذان الشهيدان ربما إنه أكون ثالثهما كما يقول المثل(ما ثني إلّا وثلث) على أية حال محل الشاهد ليس هذا" .

وبتعبير آخر لو قدر الله سبحانه وتعالى وبقي السيد الوالد(قدس سره الشريف) ومد في عمره ، لأمكن القول بإيجاد بديل له ، أما من دون ذلك ، وهذا هو ما حدث فعلاً ، فلم تستمر حياته الشريفة بعد هذه الوصية كثيراً بحيث يمكن معه إيجاد مجتهد بديل ، بل أعلم بديل .

سادساً: إن من الضروري وجود قيادة يلتف حولها الناس إن جاز التعبير ، كما قال(قدس سره الشريف) ما نصه: (فحينئذ نحتاج إلى قيادة توجيهية طبعا غير سياسية أكيداً ، حوزوية ودينية لأجل المجتمع)...

وغيرها من النقاط التي تستوحى من نص الوصية كثوابت نستطيع التمسك بها للوصول إلى ما نبتغي الإجابة عنه.

ولنا على تلكم النقاط عدة تعليقات:

أما النقطة الأولى:

التعليق الأول: فإنه قد نقف عند قوله (قدس سره الشريف) : (زوالي عن الساحة) بمعنى القتل بقرينة ما أورده (قدس سره الشريف) لاحقاً حيث قال: (لكن إذا صادف والله العالم بما يقضي ويقدر إني زلت عن الساحة بزمن سريع ، الله العالم ، كما قتل هذان الشهيدان ربما أكون ثالثهما كما يقول المثل(ما ثني إلا وثلث)...

وهذا يعني إنه كان يتوقع زواله عن الساحة بالتصفية الجسدية ، والتي يمكن أن نستنتج منها أن بقائه لن يطول حتى إيجاد مرجع بديل من تلامذته.

التعليق الثاني: إننا نعلم إنه (قدس سره الشريف) لا يجوز البقاء على تقليد الميت إلا بإذن الأعلم الحي ، وبما إن وصيته ذات شقين:

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٦٩

الشـق الأول: في حـال عـدم رجـوع السـيد الحـائري إلى العـراق وعـدم إيجـاد البـديل لسـرعة زوالـه (قـدس سـره الشـريف) عـن السـاحة ، فيجـب الرجـوع إلى الشـيخ الفياض(دامت بركاته)، مما يعني أخذ الإذن منه لأجل البقاء على تقليد السيد الوالد (قدس سره الشريف) :

الشق الثاني: في حال رجوع السيد الحائري(دام ظله) مما يعني وجـوب الرجـوع اليـه في البقـاء عـلى تقليـد السـيد الوالد(قدس سره الشريف):

فإن قيل: ما ثمرة الرجوع وعدمه مع إمكان الاستعلام عن رأيه، سواء كان في (قم) أم النجف الأشرف... فإنه إن كان الأعلم في أي بقعة كانت.

قلنا: إن في الجواب عن ذلك عدة مستويات:

المستوى الأول: أو قُل المرحلة الأولى، وهي ما قبل سقوط دكتاتور العراق ، فإن الرجوع إلى السيد الحائري ما كان بالأمر

الهيّن على الإطلاق ، وذلك لصعوبة التواصل المتاح حالياً ، إضافة إلى إنه كان أمر محظورا بقانون الهدام ، حتى إن مدير أمن النجف حينما زارني في حينها ، قد هدد بأن وجود وكالة من السيد الحائري مبعوثة لك هذا يعني اتصالك بالخارج وهذا يعني الخيانة...

وبطبيعة الحال فإن العقاب بقانونهم على مثل هذه الحالات أو الجرائم هي(الاعدام) ، وأنا قد أجبته : سله ولا تسألني....

المستوى الثاني: ما بعد السقوط ، وهذا يعني إنه سيتسنى لنا الرجوع اليه والاستبيان منه بخصوص التقليد وما شابه ذلك، ومعه فيسقط شرط الرجوع وعدمه ، فسواء عاد إلى العراق أم لم يعد فإنه يجب الرجوع إلى الأعلم .

لكن ينبغي أن نلتفت إلى أمر مهم بل في غاية الأهمية ، فإنه(قدس سره الشريف) قد قال: (ولكنه حسب فهمي إنه لا يتيسر له النظر في أمور الشعب العراقي) ، وهذا يحدو بي إلى التفصيل بين أمرين:

الأمر الأول: إمكان رجوعنا والاستفسار منه عن فتوى أو رأي أو قرار ، وهذا قد يمكن القول بأنه متاح وممكن في زمننا هذا على أقل التقادير... ولو عبر الذهاب بطائرة أو سائرة أو عبر وسائل الاتصال الحديثة التي توجب الاطمئنان.

الأمر الثاني: هو إمكان رجوعه هو للعراق للنظر في أمور الشعب العراقي ، فلعل السيد الوالد (قدس سره الشريف) كان يعني إنه في حال عدم رجوعه فإنه لا يمكنه أن ينظر في أمور الشعب بأي صورة كانت ، بمعنى إن وجوده بين الشعب سيتيح له النظر الحقيقي والثاقب وبالتالي إنه(دام ظله) يمكنه إيجاد الحلول وإيجاد القرارات المناسبة.

لكن يمكن أن يقول القائل: كما أمكننا الرجوع إليه فإنه يمكن أن يرجع هو إلى الشعب العراقي عبر وسائل الاتصال الحديثة ويمكن حل مشاكلهم والنظر في أمرهم.

قلنا: نعم لكن تتفاوت الأنظار ، وليس من رأى كمن سمع . وقبل أن نصل إلى النقطة الثانية والتعليق عليها ، يجب

أن ننوه إلى عدم وجود مستوى ثالث فإنه أما الرجوع إلى السيد الحائري في حال عودته إلى العراق أو إلى الشيخ الفياض في حال عدم رجوعه ، ولا تصل النوبة إلى الرجوع إلى أحد تلامذة السيد الوالد (قدس سره الشريف)، لأن هذا منتفٍ بانتفاء استمرار حياته (قدس سره الشريف) وسرعة زواله.

أما النقطة الثانية فلنا عليها أكثر من تعليق:

الأول: إنه (قدس سره الشريف) حينما وضع تلك الوصية وأوجب الرجوع في التقليد إلى السيد الحائري (دام ظله)، قد شكك البعض بوجوب طاعة وصايا المرجع ، فإننا نقول بعد التنزل عن وجوب طاعة الوصية ، إنها ليست وصية فحسب ولا سيما من هذه الناحية ، بل إن إرجاعه لنا إلى تقليد السيد الحائري باعتباره الأعلم ، إنما هي شهادة من الأعلم للأعلم ، وبالتالي فإنها إن كانت توجب اطمئنانا ، فعليه يجب العمل بها وإلا فلا...

الثاني: إنه (قدس سره الشريف) قد قال بما فحواه: إن الأعلم يجب ان يكون أحد تلامذة السيد الشهيد الأول (قدس سره الشريف) وقد حصره بثلاثة حينما قال: (الشيء الرئيسي الذي هو في الموضوع ثلاثة، واحد منهم أنا، والسيد كاظم الحائري الشيرازي، والسيد محمود الهاشمي الشهرودي)...

إلّا إنه في هذه الوصية قد حدد منهما دامت بركاتهما....

وعموما فإنه (قدس سره الشريف) سعى في هذه الوصية لإيجاد المرجع الأعلم من بعده بأي صورة كانت ، ولذا إنه في كلماته الأولى من وصيته يقول: (حبيبي من ناحية التقليد أنا أعتقد إن الأعلم على الإطلاق بعد زوالي عن الساحة) مما يعني إن هذه الوصية كلها بصدد التقليد ليس إلّا... دون باقي الجوانب الأخرى للمرجع الشمولي - لو صح التعبير - كالسياسية والاجتماعية وغيرها من الأمور التي هي خارجة ولو ضمنا عن نطاق المرجعية والفتوى.. ولذا فهو(قدس سره الشريف) يقول: (فمن هذه الناحية يحتاج الشعب العراقي لو

صح التعبير إلى قيادة لا تمثل التقليد، يقلدون شخصاً ويأتمرون بأمر شخص آخر بعنوان الوكالة أو بأي عنوان آخر لكي يرتبهم، الشيعة والحوزة لا تكون بدون ترتيب وإذا لم ترتب تقع بأيدي ناس ليس لهم أكفاء، ماكرين وطلاب دنيا بشكل من الأشكال، على أية حال، فتوخياً لدفع أمثال هذه النتائج المؤسفة والمزعجة ينبغي إيجاد قيادة دينية في داخل الحوزة، لأجل التفاف الناس حولها واستفادة الناس منها).

وبمعنى من المعاني فإن المجتمع والحوزة بحاجة إلى أكثر من أمر واحد:

الأول: هو حاجتها إلى المرجع الأعلم الذي يرجع اليه في الفتيا وأمور الأحكام والشرع... وهذا لا محيص عنه، وخصوصاً إن الشرع شامل لكل مناحي الحياة، بَيْدَ إن شموليته لجميع مناحي الحياة فرع شمول المرجع لجميع مناحي الحياة، فإنه إن كان مرجعاً شمولياً ملماً بكافة العلوم، أمكنه ذلك، وإلّا فلا.

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٧٥

الثاني: إن الشعب العراقي بحاجة إلى قيادة لا تمثل التقليد، بمعنى عدم الرجوع إليها في التقليد، بل التقليد لشخص والأوامر والنواهي لشخص آخر، بنحو الوكالة أو بأي نحو آخر.

ويمكننا أن نستنتج من قوله(قدس سره الشريف): (أو بأي نحو آخر)، المأذونية أو الرضا أو السكوت أو القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو قضاء حوائج الناس أو ما شابه ذلك، فإنه إن أراد حصرها بالوكالة وإذن المرجعية لأشار إلى ذلك (قدس سره الشريف) وبما إنه لم يقيد، فإنه لم يك مريداً للتقليد.

لكن قد يقال: إن هناك قرينة واضحة إنه ممن يرجع إليه هو المجتهد لا مطلق الرجوع إلى أي شخص لا يتصف بالاجتهاد، وذلك من خلال إرجاعه لنا إلى الشيخ الفياض (دامت بركاته).

قلنا: إنه قدس سره الشريف كان مما يشهد للشيخ الفياض بالاجتهاد، وقد أعطاه في نفس الوقت العذر عن عدم حضور صلاة الجمعة لأخذه الإذن بذلك من السيد الوالد (قدس سره الشريف) مباشرة، لكن هذا المصداق لا يعني إنحصار الأمر بالمجتهد، فإن إرجاعه إلى الشيخ الفياض لا يعني إنه يجب أن يكون مرتب الحوزة مجتهداً. نعم غاية الأمر إذا وجد مُرتِّب للحوزة مجتهد، فهو المقدم، وإن لم يوجد بعنوان الوكالة، وإن لم يوجد فبعناوين أخر يمكن معها دفع المحذور، وهو وقوع الحوزة بيد غير الأكفاء الماكرين وما شابه ذلك.

إذن نحن (أتباع الحوزة الناطقة) أخذنا على عاتقنا بأي صورة من الصور أن نبقى على عهد المرجعية، طائعين لها مهما حدث ولن نستغني، بل لا يمكننا الاستغناء عن المرجعية الناطقة التي تحس بمعاناة الشعوب وتعيش بينهم بعيداً عن الأنانية التي تمنع الفرد عن تكامله بل حتى المرجع نفسه، فإن

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٧٧

المرجعية الناطقة يجب أن تكون هي المضحية وهي المقدمة في كل شيء ، في سلم أو جهاد... ومعه فإنني سأبقى في طاعة المرجعية ولن أهددها مهما اختلفنا في الآراء المجتمعية والميدانية والسياسية ، بل ومن يدعي ذلك فهو من المنشقين أو المفسدين أو الدكتاتوريين الذين أخذوا على عاتقهم نصرة من لم ينصروا الشهيدين الصدرين في حياتهما وكانوا سببا في قتلهما بصورة أو بأخرى... فأنا على يقين إن خلف مثل تلك الإشاعات إنما هم من يريدون علواً في الأرض واستكباراً ، فتعساً لهم وأضل الله أعمالهم...

اللهم ثبتنا على خطى المرجعية ونهجها ، وأجعلنا من الملتزمين بوصايا مرجعنا الشهيد وأوامره ، ومن المطمئنين لشهادته ، ومن المقتفين أثره ومنهجه ، إنك ولي النعمة ومنتهى الغاية... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مقتدى الصدر

٣ شعبان المعظم ١٤٣٣

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٧٩

الدليل الثاني

جواب السيد مقتدى الصدر في كتابه (العشق الأبدي في سيرة والدي)

سؤال ١٤ : سيدي القائد المفدى لقد سمعنا من السيد الشهيد الصدر الطاهر قُدس سره كلام حول القيادة من بعده حيث قال :" انتم بحاجة إلى قيادة لا تمثل التقليد أي تأتمرون بأمر شخص وتقلدون شخص آخر ، انتم بحاجة إلى قائد يرتبكم "

لقد فهمنا من هذا القول بأن القيادة هي لك لا محالة وان التقليد انما هو لأبيك الطاهر الصدر لا محالة فما هو ردك على من يعتقد بهذه العقيدة بثبات وإخلاص ؟ .

بسمه تعالى : حسب فهمي والانسان لا يتعدى فهمه ، ان احدى صفات الأعلم أن يكون ثاقب النظر عارفا لما يدور

حوله وان يكون موضوعياً في الطرح وان يكون ملما بالأحداث ونتائجها حيث يفسر ما يقع وما سيقع بصورة صحيحة ودقيقة لا يشوبها الخطأ .

فهو قُدس سره الشريف قد ألم بكل ما يدور في المجتمع وفهمه فهماً عظيماً ، حيث كان يعلم كل العلم ما ستؤول اليه الحوزة العلمية من بعده وما سيكون مصير المرجعية الناطقة من بعده ، فقد علم انها لن تكون حسب ما خطط له ووضع القواعد العامة وأسس له .. بل إنها ستكون بصورة اخرى غير تلكم التي كان يتمناها .

واحدى تلكم الامور التي كان يتمناها هي ان تكون المرجعية ميدانية تعيش هموم الناس وتعرف معاناتهم وتنزل معهم في كل ما يريدون لحل مشاكلهم .. ونفس تلك الصفات يجب ان تكون مع توفر باقي الشروط كالاعلمية لا بالفقه والاصول فحسب ، بل بكل العلوم شتى ولا سيما علم الاجتماع والسياسة والذوق العام والعلاقات العامة وما شابه

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٨١

ذلك ... فإن النقص في تلكم الامور عند المرجعيات يؤدي شيئاً فشيئاً إلى اضمحلالها .

وخصوصاً ان ما يحدث في عالم الواقع أو قل الحالي ان المرجعيات نأت بنفسها عن تلكم الامور التي قد يعتبرونها ثانوية أو قد يدعون انها تنقص من قيمة الحوزة وهيبتها .

نعم ان السياسة وتدخل المرجعية في توافه الامور مما يضفي على المرجعية نقصاً كبيراً . لكن ليس السبب في المرجعية وليس السبب في تلكم العلوم كالسياسة والامور الاجتماعية ، فنحن لسنا ممن يتبنى فصل الدين عن السياسة وباقي الامور بل النقص كل النقص في خبرة المرجع نفسه في السياسة وما شابه ، فلو كان ملماً جامعاً عالماً بتلكم الامور وصاحب خبرة وباع طويل فيها لكان هو افضل من يتبناها ويرعاها بشرط ان لا يجعلها الهدف الاول والاوحد بل هي تابعة وخادمة لباقي الامور الدينية والعلمية والثقافية وما إلى ذلك .

فما اجمل ان يتبنى المرجع سياسة واضحة بناءة تجمع المجتمع تحت راية الاعلم أيا كان في مشارق الارض ام مغاربها. اذن وبعد ان علمنا ان السياسة من مقومات الاعلم وان هذا لم ولن ينطبق عند الكثير من المرجعيات الصامتة والساكتة لأسباب قد تبينت طياً ، فإن السيد الوالد وبنظرة ثاقبة اضطر إلى امر بديل وهو فصل القيادة عن الدين ، لا فصل السياسة عن الدين ، وهذا فرق كبير . وخصوصاً بعد ان نراجع كلامه في عدم تحقق فرصة للأعلم بالرجوع إلى العراق ليتخذ زمام الامور ، لا بنفسه ولا من قبل وكلائه الذين قد تكون خبرتهم منعدمة بالسياسة والامور الاجتماعية وما ذكرنا آنفاً .

اذن فلابد من حل لذلك ، وهو : فصل القيادة والمرجعية ، فإن قيل : وما الضير من ان تكون المرجعية بقيادة دينية فقط دون باقي الامور .

قلنا : ان جعل المرجعية للدين فقط انما هو تأسيس للحوزة الساكتة والصامتة ليس الّا ، فهو يعني لا سياسة ولا امور

الدليلان لبيان واقع القيادة والمرجعية ١٨٣

اجتماعية للتعايش بين افراد المجتمع ، فتكون المرجعية شيئاً فشيئاً كبرج عاجي لا يمكن الوصل اليه بل هي كذلك عند البعض مع شديد الاسف .فلابد من قائد يقود المجتمع ومن مرجع يدير امور الدين والعلوم الاخرى . بحيث لا تتضارب المصالح بأن لا يخنع المجتمع ويترك حماسته من ناحية ولا ان يترك المجتمع الدين والتقليد والمرجعية والعلوم الاخرى فيهلك .فالمرجعية للحفاظ على الدين والحوزة وهيبتها وقوّتها ، والقيادة لأجل بناء مجتمع ايماني خال من الخنوع والخضوع والتدني من النواحي السياسية والاجتماعية والاعلامية والانفتاح على العالم الخارجي وما إلى ذلك . وبه قد جمعنا خير العمل وخير الدين والعقيدة ، ولا خير في مجتمع بلا مرجع وبلا قائد .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

علي الزيدي

١٩ رجب الأصب ١٤٣٤ هـ

المصادر ١٨٥

المصادر

١- **القرآن الكريم** .

٢- **الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكره العراق** ، تأليف صلاح الخرسان ، مطبعة الوسام ، ١٤٢٥ هـ .

٣- **تاريخ العراق السياسي الحديث** ، السيد عبد الرزاق الحسيني ، نشر دار الرافدين ، بيروت ط٧ ، ١٤٢٩ هـ .

٤- **بحث حول التقليد** ، السيد مقتدى الصدر .

٥- **حج الفقراء** ، مجموعة خطب الجمعة التي ألقاها سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مقتدى الصدر في مسجد الكوفة المعظم .

٦- **الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار** ، الشيخ محمد رضا النعماني .

٧- **صحيح البخاري** ، أبي عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ت ٢٥٦ هـ ، الناشر ألفا مصر ، ١٤٢٩ هـ .

٨- **الطائفية في نظر الإسلام**، بقلم آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره، الناشر هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، بيروت ط١، ١٤٣٤ هـ.

٩- **عام قضيته في العراق**، مذكرات السفير بول بريمر، الناشر الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.

١٠- **العشق الأبدي في سيرة والدي**، بقلم السيد مقتدى الصدر، نشر دار مكتبة البصائر، بيروت ط١، ١٤٣٣هـ

١١- **الغيبة**، الشيخ الجليل إبن أبي زينب النعماني، ت ٣٦٠ هـ، نشر مدين قم، ١٤٢٦ هـ.

١٢- **فقه الأخلاق**، تأليف آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر، نشر هيئة تراث الشهيد الصدر، بيروت، ١٤٣١ هـ.

١٣- **القواعد الفقهية**، تأليف آية الله العظمى السيد محمد حسن البجنوردي، قم، ١٤٢٦ هـ.

١٤ - **كمال الدين وتمام النعمة** ، الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، ت ٣٨١ هـ ، قم ، ١٤٢٥هـ .

١٥ - **لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً** ، للمؤلف .

١٦ - **المجتمع الفرعوني** ، مجموعة محاضرات ألقاها السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأعدها محمد على أمين ، الناشر مكتبة دار المجتبى ، ١٤٢٤ هـ .

١٧ - **مجتمعنا** ، مجموعة محاضرات ألقاها السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأعدها محمد على أمين ، الناشر مكتبة دار المرتضى ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

١٨ - **مفتاح الوصول الى علم الأصول** ، تأليف الشيخ الدكتور أحمد كاظم البهادلي ، الناشر دار المؤرخ العربي ، ١٤٢٤ هـ

١٩ - **المسيح بن مريم** ، تأليف جاك جوميه ، مارتن سبانخ ، طبع دار المشرق بيروت ط٢ ، ١٩٩٩ م .

٢٠- **موسوعة العتبات المقدسة**، تأليف جعفر الخليلي، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت ط٢، ١٤٠٧ هـ.

٢١- **نهاية العراق، بيتر دبليو غالبيرث**

٢٢- **الهدف النبيل من زيارة أربيل**، مذكرات بقلم السيد مقتدى الصدر.

الفهرس

الإهداء ٣

المقدمة ٧

المجتمع الفرعوني

وتمسك المعترض بما جاء فيه حول القيادة

١٣ - ٤٢

اعتراض ليس في محله ١٥

رفع الاعتراض ١٧

الوجه الأول : الحكم الواقعي الأولي لم يكتب له الاستمرار في كل الأحوال والظروف ١٧

الوجه الثاني : الظرف الذي يعيشه السيد الشهيد الأول قدس سره كان يحتم عليه مثل هذا القول ٢٥

الوجه الثالث : الاستثناء موجود في النص ٢٨

١٩٠ ..... مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات

الوجه الرابع : تطبيق أمر السيد الشهيد الثاني هو عينه تطبيقاً لأمر السيد الشهيد الأول ٢٩

الوجه الخامس : وجود الظرف الموضوعي للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣١

الوجه السادس : وجود الصفاء الروحي والعمق العقلي للإلتفات الى ما سيؤول إليه المستقبل ٣٣

هل أن السيد مقتدى الصدر

مؤهلاً فعلا لحمل هذه المسؤولية؟

٤٣ - ٧٥

البعد العملي في الساحة العراقية ٤٦

توضيح قاعدة نفي السبيل للكافرين على المسلمين ٤٧

بعض الأعمال التي أكدت أهليّة السيد مقتدى الصدر..... ٥٣

اعادة صلاة الجمعة المباركة ٥٣

الفهرس ١٩١

فتح المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الخيرية..... ٥٦

تأسيس الدولة الإسلامية في العراق ٥٩

تأسيس جيش الإمام المهدي عج ٦٢

الشجاعة الفائقة التي أظهرها في مواجهة الإحتلال ٦٤

هل تعرض السيدان الشهيدان

لما تعرض له السيد مقتدى الصدر من الشبهات

١٣٠ - ٧٥

دم الصلاح والإصلاح ٧٧

أسباب نجاح الشيطان في محاربته للمصلح من داخل محيطه ومجتمعه ٧٨

الشواهد القرآنية على معاناة الأنبياء ٨٦

ما تعرض له السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره من اشاعات ومحاربه ١٠٣

١٩٢ ..... مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات

ما تعرض له السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس
سره من اشاعات ومحاربه ١٠٩

دليل آخر يدل على سير

السيد مقتدى الصدر على خط الصدرين

١٣١ - ١٥٢

كلا للطائفية ١٣٣

ما قاله السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره في بيانه
الثالث والأخير للشعب العراقي ١٣٥

ما قاله السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في
كتابه الطائفية في نظر الإسلام ١٤١

موقف السيد مقتدى الصدر من الطائفية ١٤٧

الفهرس ١٩٣

الدليلان اللذان تعرض لهما السيد مقتدى الصدر

لبيان واقع المرجعية بعد استشهاد السيد

محمد محمد صادق الصدر قدس سره

١٥٣ - ١٨٤

الدليل الأول بحث حول التقليد ١٥٧

الدليل الثاني جواب السيد مقتدى الصدر في كتابه العشق الأبدي في سيرة والدي ١٧٩

المصادر ١٨٥

الفهرس ١٨٩

صدر للمؤلف

١ – لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً .

٢ – السيد مقتدى الصدر والمخلصون .

٣ – لماذا المسير الى مرقد السيد الشهيد محمد الصدر .

٤ – أسئلة معاصرة حول الإمام المهدي (عج) .

٥ – بحوث جديدة حول الإمام المهدي (عج) .

٦ – القول النَضْر في الدفاع عن الشهيد الصدر .

٧ – مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات .

٨ – شهيدٌ بلا حجاب .

٩ – إشراقات في الدفاع عن المعصومين .

١٠ – الرد الهام على كتاب شكوى الإمام .

١١ – دفاع عن فاطمة الزهراء ع .

١٢- مقالات ودفع إشكالات .

١٣- من وحي الإصلاح .

١٤- خيبر في التأريخ .

١٥- إفهام الأنام ماهية غفلة الإمام .

١٦- محمد الصدر قدس سره بين الولاية العامة وسياسة السلطة.